الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة بعنوان:

الأنـــا والآخـــر في روايـــة "الصـــدمـــة" لـــ: محمد مولسهول

مذكرة ماستر تخصص:أدب جزائري

❖ من إعداد الطالبين:

- بكراوي محمد الصديق
- بكراوي عبد القادر

❖ تحت إشراف:

د. كلالي مسعود

اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د/ قاسي محمد عبد الرحمان	جامعة أحمد دراية- أدرار	الخبير الأول
أ.د/ كلالي مسعود	جامعة أحمد دراية- أدرار	مشرفا ومقررا
أ.د/ قوراري سليمان	جامعة أحمد دراية- أدرار	الخبير الثاني

الموسم الجامعي: 1440–1441 ه/ 2019–2020 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكر

يقول الله تعالى:

<< وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ .. >>

و يقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم << من لم يشكر الناس لم يشكر الله >>

اللهم أعنا على شكر عبادك الذين أعانونا في كل كبيرة أو صغيرة في هذا العمل المتواضع.

وبالخصوص نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور كلالي مسعود على تفضله بالإشراف على هذه المذكرة فلم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه فهو مشكور على ذلك ، ونتقدم أيضا بأسمى عبارات الشكر إلى كل من ساندنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل .

إهداء

إلى القلب الحنون إلى حضن الأمان ومنبع الرأفة والحنان....

إلى من نمت في رحمها وترعرعت في أحضانها

إلى نبض قلبي ومنى عمري

تلك هي أمي الحبيبة

إلى مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة إلى من يستحق وقفة إجلال وتقدير

إلى من علمني أن الدنيا أولها كفاح وأخرها بإذن الله نجاح

إلى كل أفراد العائلة كبيرهم وصغيرهم وبدون استثناء

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل.

وفي الأخير أهديه إلى كل من وقف معي وكان شمعة أمل في طريقي هذا.

محمد الصديق

اهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى وصحبه ومن سارعلى نهجه إلى يوم الدين:

أهدي هذا الجهد العلمي لمن كان لهما الفضل علي بعد الله سبحانه وتعالى:

- ✓ إلى والدايّ الكريمين... منبع الحسن والاحسان....
- ✓ إلى كل شيوخي الأفاضل، وأساتذتي المحترميين..... إلى كل من كان له الفضل في تعليمي من المهد..... إلى .....اللحد.
- ✓ إلى كل الأخوة والأخوات..... إلى كل سند في الحياة....
- ✓ إلى كل الأحبة..... كل رفقاء الدرب..... كل زملاء الدراسة.....

عبد القادر

مقدمة

مقدمة:

لا يبتعد الأدب عن مخاض الأحداث التي يعيشها المجتمع ولا يحيا إلا بالاحتكاك معه لتكون الرواية أكثر أجناسه تعبيرا عن الواقع بمختلف ظواهره وقضاياه والأداة التي تستنطق المسكوت عنه ، وتمثل الفضاء الذي يغذي الكاتب أفكاره وآراءه ليترجمها في إبداع سردي يؤثر في القارئ ويجبره على عيش أجوائها وأحداثها .

ومن القضايا المتشعبة التي تطرق إليها كُتَّاب الرواية هي ثنائية الأنا والآخر، والتي تعد من أهم المواضيع التي عرفت وجودا ودراسة بعد أجواء القهر، والعنف، والصراعات، والحروب التي ميزت العلاقة المتبادلة بين الأنا والآخر، بين الشرق والغرب، فلم يكن باب الحوار مطروحا بينهما وبالتالي جاءت الرواية لتحمل صوت الأديب، وتعبر عن آلام الشعوب، تلك الشعوب الموسومة بالأنا المضطهدة أمام الاستعمار ، إذ عمل على تعنيفها وطمس هويتها وأصالتها، وهذا الاستعمار يمثل الآخر ليتنوع هذا الأخير ويتلون في الروايات بين الآخر الإسرائيلي، والآخر اليهودي أو الآخر بأفكاره وقيمه وتقاليده وطريقة عيشه، و لم تتطرق الرواية لإبراز هذه النظرة الصدامية فقط بل سلطت الضوء أيضا على العلاقة الإيجابية مع الآخر في ظل سفر الأنا إلى أرض الآخر والاحتكاك به، والاستفادة من مختلف إنجازاته العلمية والأدبية والفنية، وهذا التحصيل المعرفي أو التواصل مع الآخر في نظر الأنا يكملها ويعالج مواطن الضعف والنقص التي تعانيه إذ الأنا لا تدرك نفسها وذاتها إلا بإدراكها للآخر وبناء أواصر التواصل معه .

لقد حاول الروائي عبر رحلته في إبداعه الفكري الروائي التعبير عن روح العصر، فانكب على الواقع ليجسد لنا أحداثا ومواقف تؤكد على جرأته التي تميز بها كأديب في الطرح إذ استطاع الكثير من الروائيين ترجمة أشكال الصراع وأدواته في باب تناول تيمه الأنا والآخر وتسليط هذا الأخير العنف والظلم والاضطهاد على الأنا العربية ، وهذه التيمة من الموضوعات الحساسة التي وقف عندها هؤلاء الكتاب لعلاقتها بالحياة التي نعيشها، والتي يسودها العنف والحروب خاصة في الفترات الزمنية الأخيرة، وبالتالي كان العنف سيد المواقف بين الأنا والآخر وهو السبب نفسه – العنف – الذي أرق ليالي الكتاب محاولين منهم البحث عن أبعاد هذه الأزمة وسبب العنف المتفشي بين الأوساط الاجتماعية وخلق حلول وبدائل أكثر طهرا وأمنا يحترم الأفكار والأحلام ولعل من أبرز الروائيين الذين تناولوا هذه الثنائية وسلطوا عليها الضوء: الطيب الصالح ، الطاهر وطار، محمد عرعار، محمد زفزاف، سهيل إدريس، واسيني الأعرج، توفيق الحكيم ، ياسمينة خضرا وغيرهم الكثير .

وهناك من الدراسات ما تناولت أيضا هذه التيمة: نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة لنجم عبد الله كاظم ، صورة الآخر في التراث العربي لماجدة حمود، الصراع الحضاري في الرواية العربية بوجمعة الوالي رسالة الماجستير في الأدب العربي جامعة الجزائر 1993م-1994م، محددات الأنا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد صوافي بوعلام أطروحة لنيل درجة الدكتورة في الأدب العربي جامعة وهران 2014م-2015م .

إن الاهتمام بالرواية باعتبارها أهم الأشكال السردية والرواية الجزائرية خصوصا إنما راجع لتميزها وتفردها ، فاختيارنا لرواية الصدمة موضوعا لبحثنا كان لعدة أسباب نذكر أهمها :

- أن رواية الصدمة تعالج الصراع في فلسطين بوصفه أهم بؤرة للتراع في العالم المعاصر ، بوجهة نظر جزائرية جديدة تختلف عن سابقاتها والتي تمثل قناعات صاحبها الروائي ياسمينة خضرا .
- تعد الرواية حصيلة فكرية لمرحلة من مراحل الصراع العربي الإسرائيلي وقراءة اجتماعية ، وتحليل عميق للعالم النفسي والفكري للذهنية العربية المسلمة . فهي نقد وتحليل للمنظومة الثقافية والفكرية التي تتحكم بالمجتمع العربي عموما والفلسطيني خصوصا .
- رواية الصدمة من التجارب الفنية المتميزة ، حيث عرفت رواجا مبهرا في العالم ، فقد ترجمت إلى أكثر من خمس وعشرين لغة ، كما تم اقتباس نصها ليكون سيناريو لعمل سينمائي تحت عنوان " الاعتداء "
- وتبرز أهمية هذه الدراسة في كون الرواية تمزج بين التصوير الواقعي للصراع العربي الإسرائيلي – بما يحمله من أنساق مختلفة والتعبير الفني الجمالي والأسلوب الأدبي- فعملت هذه الدراسة على الكشف عن سر هذا الترابط الفني والفكري مما تطلب الإجابة عن بعض الأسئلة أهمها :

❖ **كيف تمظهرت صورة الأنا والآخر في رواية الصدمة ؟**

❖ **ماهي القضايا التي أثارتها علاقة الأنا العربي والآخر الإسرائيلي في رواية الصدمة ؟**

❖ **كيف تجسدت ثنائية الأنا والآخر في رواية الصدمة ؟ وإلى أي مدى تجسدت هذه الثنائية في الرواية ؟**

❖ **وهل استطاع النص أن يقدم رؤية فكرية جديدة لهذه الثنائية ؟**

ولأن البحث يحتاج إلى عمود يستند إليه والمتمثل في خطة هيكل الدراسة فقد اقتضت دراستنا خطة تتكون من مقدمة يليها فصلين يندرج تحت كل فصل عنصرين خاتمة، تضمن الفصل الأول الأنا والآخر الماهية وإشكالية المفهوم وقد قسمنا هذا الفصل إلى عنصرين: العنصر الأول معنون ب الأنا والآخر بالمنظار الغربي ، أما العنصر الثاني فعنون ب الأنا والآخر بالمنظار العربي.

أما بخصوص الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي يتضمن نماذج من صورة الأنا والآخر في رواية الصدمة ، وقد عمدنا إلى تقسيم هذا الفصل إلى عنصرين الأول جاء بعنوان "صورة الأنا وتجلياتها في رواية الصدمة " وتطرقنا إلى إبراز صورة الفلسطيني في الرواية .أما العنصر الثاني جاء بعنوان " صورة الآخر وتجلياتها في رواية الصدمة ،وتطرقنا في هذا العنصر إلى إبراز صورة الآخر الصهيوني واليهودي الذي تلون وتنوع ، ثم ختمنا بحثنا بأهم النتائج والأفكار التي توصلنا إليها من خلال الدراسة، ولأن البحث لا يتأتى دون منهج فقد اخترنا لبحثنا المنهج النقدي – المنهج السيميائي والمنهج

البنوي التحليلي– في تحليل الرواية واستخراج الصور وهو أكثر المناهج حضورا في البحث لما يمكنه بأن يعبر عن الآخر والصفات التي يضفيها عليه كل كاتب على حدة .

ومن أهم الدراسات التي ساعدتنا على إكمال بحثنا وإقامة كينونته هي :

- ✓ **رواية الصدمة ياسمينة خضرا :**
- ✓ **التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر أحمد ياسين سليماني:** يسلط كتاب «التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر»، لمؤلفه د. أحمد ياسين السليماني، والصادر عن دار الزمان– دمشق– 2009م، الضوء على ظاهرة لم ينشغل بها النقد الأدبي من قبل سوى عبر تناولات جزئية صغيرة، وهي ظاهرة الأنا بالآخر (وبالعكس)، في النص الشعري لدى شعرائنا المعاصرين، أمثال أدونيس و محمود درويش وعبد الوهاب البياتي، وغيرهم.
- ✓ **الذات عينها الآخر بول ريكور** : هذا الكتاب هو كتاب حول الإنسان القادر، الإنسان القادر الذي لا يمكن أن نغيبه. وهو أيضا كتاب لفتح حوار مع بقية الحضارات لأنه يقول أيضا بأنه في النهاية الذات عينها كآخر ماذا يعني؟ أنني أنا مهما بلغت من العلم ومهما بلغت حضارة من التقدم ومن العلم لا تستطيع أن تقول بأنها حتى هي موجودة إن لم يكن الآخر هو جزء منها. يعني الذات عينها كآخر، الكاف هنا للتشبيه في البداية ولكنها في النهاية لا تعود للتشبيه، تصبح بالضبط الذات هي الآخر وليس هناك من آخر بدون هذا الذات.
- ✓ **صورة الغرب في الرواية العربية سالم المعوش** : إن التراث الفكري عند كل أمة يتخطى في كثير من الأحيان حدودها ليلج في أعماق الأمم الأخرى .. تتلقف الصالح منه وتخزنه في معمار تراثها توجهات مفيدة على المستويات كلها. والشرق لم يكن في يوم من الأيام معزولا عن بقية أجزاء العالم خصوصا الغرب. فالتاريخ يقودنا إلى الكثير من مظاهر التعامل بينهما منذ أن شعر الإنسان بضرورة الاتصال بغيره من الشعوب. وما كان يحصل في عالم الشرق كان يجد صداه في عالم الغرب وبالعكس.
- ✓ **الآخر في الرواية العربية المعاصرة نجم عبد الله كاظم:** نجم عبد الله كاظم يعتبر أن اللقاء بين الشرق والغرب هو قضية وواقعة، أوسع من أن تكون فنية أو أدبية فقط، وهو اللقاء الذي تحقق عبر العصور مرات عديدة، بل لعله يمكن القول إنه يقترب من أن يكون أمرا طبيعيا ودائما، مشيرا إلى ما قاله الروائي الفلسطيني العربي، جبرا إبراهيم جبرا، قبل ما يقارب نصف قرن "العرب والغرب قصة طويلة ومعقدة، وفيها، مثل أي قصة معقدة جيدة وممتعة، الكثير من الصراع والكثير من الحب والكراهية." يأتي كتاب كاظم الذي يحمل عنوان "نحن والآخر– في الرواية العربية المعاصرة"، الصادر عن المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، بعد سلسلة عديدة من المقالات والبحوث في هذا الموضوع، من خلال معايشته لمفهوم الآخر في أحد مواطن الآخر، إذ قضى سنتين أستاذاً زائراً في معهد الدراسات العربية والإسلامية بجامعة إكستر في إنجلترا.. في مقدمة الكتاب وتمهيده تناول فيهما "النزعة الإنسانية في الأدب" كأحد منطلقات الدراسة، لعلاقتها بموقف كل شعب من الآخر، مشتغلاً على أطروحة إدوارد سعيد عن كون الشرق الذي رسمه الاستشراق الغربي هو ليس الشرق الجغرافي الحقيقي، بل الذي في ذهن الغربي أو الذي أراد الغربي له أن يكون..

وأشار كاظم إلى أن الأدباء في العصر الحديث قد تمثلوا اللقاء بين الشرق ممثّلاً غالباً بالعرب، والغرب ممثلاً بشكل خاص بأوروبا، لكنّ الروائيين كانوا أكثر هؤلاء الأدباء فعلاً لذلك، بالرغم من حداثة الفن الروائي في الأدب العربي، مقارنة بالشعر مثلاً، لافتا إلى أنه مع حضور الآخر كثيرا في الشعر قلّ تمثله للقاء أو المواجهة، كما فعلت الرواية، وإلى حد أقل منه في القصة القصيرة والمسرحية، ويبدو أن مرد ذلك هو طبيعة الجنس الروائي نفسه، المتعامل مع الحياة والواقع والناس والتجربة، أكثر من أي جنس آخر.

- ✓ **اليهود في الرواية العربية جدل الذات والآخر لعادل الأسطة** : هذا الكتاب يسلط الضوء على أبرز صورة االيهود وتمظهراتها في النصوص الروائية العربية ، ويعود الاهتمام بذلك لكون الانفتاح أصبح لغة العصر ولكون كذلك حوار الحضارات ، وحوار الثقافات ، وحوار القارات أصبح لغة العالم المعاصر .

- ✓ **المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية لحسين مناصرة** : يبرز لنا الدكتور حسين مناصرة في هذا الكتاب أبرز الصور للمرأة الفلسطينية المناضلة والمسالمة والتي تؤمن بقضيتها وترى أن لا قيمة للحياة دون قضيتها وهي العيش في الحرية والسلام والأمن والاطمئنان.

- ✓ **الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية ليمنى العيد** : يعالج هذا الكتاب إشكاليّة العلاقة بين المتخيَّل الروائي وبين ما تسمِّيه المؤلِّفة، اصطلاحاً، المرجَع الحيّ. هكذا تقرأ الروايةَ العربيّة، وتطرح عليها أسئلتَها. تضيءُ مسارَها التاريخي الفنّي. تُبرِزُ ما تميَّزت به في بناها ودلالاتها. تستكشف المضمَر وما يشي بمستقبلِ هذه الرواية.

ولا يخلو إنجاز البحث الأكاديمي من الصعوبات ،وهذا طبيعي ومتوقع، ولعل من أبرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد هذا البحث صعوبة تناول حدود البحث وضبطها، كون هذا البحث مطروق من عدة جوانب، ما تناولت منه جانبا إلا أشرقت لك منه جوانب، إلا أن هذه الصعوبات ثم تذليلها بفضل إرشادات الأستاذ المشرف ، الذي ساعدنا في انجاز البحث ، وله منا كل الاحترام والتقدير وجميل العرفان والشكر فجزاه الله خير الجزاء كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة هذا البحث.

وقد بدلنا في هذا البحث قصارى جهدنا ولا ندّعي الكمال وأملنا أن يثير البحث أسئلة أخرى ، حيت يمكن للدارس أن يرى جوانب أخرى متعددة تثير مناقشات مختلفة حول موضوع الأنا والآخر.

الفصل الأول:

الأنا والآخر الماهية وإشكالية

أولا: مفهوم "الأنا"و"الآخر" بالمنظور الغربي:

1- مفهوم "*الأنا*" في الاصطلاح الغربي :

يُعدّ مفهوم "**الأنا** " من أكثر المفاهيم العصية على البحث والتقصي من حيث هو:«مصطلح مراوغ يستعصي على التعريف والحدّ الاصطلاحي لكونه يستمد مرجعياته من العلوم الإنسانية (الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع ...)»[1]، ففي مجال الفلسفة يُعتبر "**الأنا**" بالمعنى التقريبي له "**النفس**"،إذ نجد ذلك عند كثير من الفلاسفة وعلى رأسهم الفيلسوف "**روني ديكارت**"*،الذي ربط بين الأنا فكرًا والأنا وجودًا بقوله: « **أنا أفكر إذن أنا موجود**»[2] ، "**فديكارت**" يرى أنّ الفكر مرتبط بالوجود فكوننا موجودين يعني أنّنا دائماً نفكر في صحة الأشياء من حولنا وهذا التفكير يُبنى على أساس الشك ليصل بذلك إلى حقيقة مفادها "**أنا صفته التفكير**"[3]، فعندئذ يكون "**الأنا**" في هذه الحالة مرتبطا تواجده بتواجد التفكير،وعندها يكون التفكير يُثبت الوجود وضمن هذا المبدأ الفلسفي تمكّن "**ديكارت**" من إظهار مفهوم "**الأنا**" المفكّرة ودون هذا الوجود لا وجود للذات.هذا وقد حمل مصطلح "**الأنا**" في الفلسفة الحديثة عدّة معانٍ تتمثل فيما يأتي :

1- **المعنى المنطقي**: تدلّ كلمة "**أنا**" على« المدرك من حيث أنّ وحدته وهوّيته شرطان ضروريان يتضمنهما التركيب المختلف الذي في الحدس،وارتباط التصوّرات في الذهن و"**الأنا**" المتعالي هو الحقيقة الثابتة التي تُعدّ أساساً للأحوال والمتغيّرات النفسية»[4].

2- **المعنى الوجودي**: تدلّ كلمة "**أنا**" على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألّف منها الشعور الواقعي، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معاً أو متعاقبة فهو إذن مفارق للأحاسيس والعواطف والأفكار، لا يتبدّل بتبديلها، ولا يتغيّر بتغيّرها "**فالأنا**" إذن جوهر قائم بنفسه وهو صورة لا موضوع[5].

3- **المعنى النفسي الأخلاقي**: تشير كلمة "**أنا**" في الفلسفة التجريبية إلى الشعور الفردي الواقعي، فهي إذن تُطلق على وجود تُنسب إليه جميع الأحوال الشعورية[6].

---

[1]- عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، سوريا 2009، ص187.

[2]- أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ط1، دمشق، سوريا، 2009، ص192.

[3]- ينظر: المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب اللبناني، (د،ط)،بيروت – لبنان، 1982،ص140.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص141.

[5]- ينظر: المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب اللبناني، (د،ط)،بيروت – لبنان، 1982،ص141.

[6]- مأمون صالح، الشخصية (بناؤها، أنماطها، اضطراباتها)، دار الإمامة، ط1، عمان- الأردن، 2008، ص 21.

* روني ديكارت René Descartes: وُلد رينيه ديكارت في 31 مارس عام 1596 في لاهاي في مقاطعة اللورين في فرنسا، وكان على قدرٍ كبيرٍ من الثقافة والتعليم وسعة الاطلاع. ومنذ الثامنة عشر من عمره بدأ تحصيله العلمي في الجامعة اليسوعية، وحين أصبح في

نستنتج ممّا سبق أنّ "**الأنا** " هو الجوهر الثابت، الذي تنسب له جميع الأقوال الشعورية والأحاسيس والعواطف والأفكار، فهو حقيقة ثابتة قائمة بذاتها.

أمّا في مجال علم النفس، فقد ركّز علماء النفس في تحليلهم لمفهوم "**الأنا**" على الجانب الشعوري من الشخصية كونها الجانب الأساسي لفهم سلوك الإنسان، لكن بعد العجز الذي لوحظ في تفسير الكثير من السلوكيات ظهرت مدرسة التحليل النفسي مع "**سيجموند فرويد**"* (1856 -1939)، الذي يرى: « أنّ السلوك له دافع داخلي من قوى لا شعورية تكوّنت عبر تاريخ الشخص وخاصةً من خلال علاقته بوالديه»[1] .

ونعني بذلك أنّ كلّ ما ينتج من سلوك من قبل شخصٍ ما، ما هو إلاّ فعل ناتج عن الجهاز النفسي المكوّن من ثلاث أقسام وهي: الهوّ (الليبيدو)، الأنا (الضمير)،والأنا الأعلى (المجتمع)،« فالهوّ (ID) هو مركز الدوافع والرغبات،والأنا(EGO)يتفاوض مع الهوّ ويرضي الأنا الأعلى،أمّا الأنا الأعلى (superego) فهو الذي يبقينا على الصراط المستقيم الأخلاقي» [2]

وفي تقسيم "**فرويد**" للجهاز النفسي إلى "**الهوّ**" و"**الأنا**" و"**الأنا الأعلى**" جعل "**الأنا**" تتوسط بين "**الهوّ**" و"**الأنا الأعلى**" لتشكّل حلقة اتّصال بين العالم الخارجي والحاجات الغريزية.

ومن خلال تجلّيات مفهوم "**الأنا**" عند "**فرويد**" نستخلص أنّ "**الأنا**" هي وليدة الصراع القائم بين سلطة العالمين الخارجي والداخلي في وقت احتدم الصراع بين قوى الشخصية الثلاث ودوافعها الغريزية،وبين الظروف التي تستثيرها في العالم الخارجي ظهرت الأنا تلبية لحاجات النفس البشرية ولخلق التوازن النفسي والاجتماعي الذي يستدعيه مبدأ "الواقع والعقل"، من هنا يمكن اعتبار "**الأنا**" بمثابة الضابط للغرائز الفردية ،فكل الميول والرغبات والدوافع التي تنطلق من "**الهوّ**" تمرّ عبر "**الأنا**"، هذا الأخير يكبح هذه الرغبات الغريزية ويكبت ما يرى هناك من ضرورة لكبته« فالأنا تمثل الحكم وسلامة العقل»، وتعد هنا محور التوازن بين الهو والأنا العليا فلا هي مثالية ولا هي شهوانية بل متزنة.[3]

الثاني والعشرين من عمره نال شهادةً في القانون، إلاّ أنّ أحد الأساتذة ذوي النفوذ سهّل له الالتحاق بمقررٍ تعليمي لتطبيق الرياضيات والمنطق بهدف فهم عالم الطبيعة. وأدرج هذا النهج التفكر بطبيعة الوجود والمعرفة نفسها. ينظر: wiki.ar.wikipedia.org.

[1]- مأمون صالح، الشخصية (بناؤها، أنماطها، اضطراباتها)، دار الإمامة، ط1، عمان- الأردن، 2008، ص 21.

[2]- سوسن زايي، الأنا في رواية التلميذ والدرس لمالك حداد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللّغة العربيّة تخصص: أدب حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2016، ص24.

*سيغموند فرويد Sigmund Freud : هو طبيب نمساوي من أصل يهودي ، اختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر ، يعتبر عالم التحليل النفسي الحديث، اشتهر بنظريات العقل واللاواعي.

[3] - ينظر: سيجموند فرويد،الأنا والهوّ،تر:محمّد عثمان نجاتي،دار الشروق،ط4،عمان، 1982،ص16-17.

هذا ونلحظ أنّ هناك من فرّق بين **"الأنا"** و**"الذات"** أمثال : **"بول ريكور"*** و**"كارل جوستاف يونج "***، فالأوّل يرى أنّ الذات ليست هي الأنا نفسها : " **الكلام عن الذات ليس الكلام على الأنا**"[1]، كما أكّد في موضع آخر أنّ الذات شاملة للأنا وصفة من صفاتها« فإذا كان الوصل(liaison)بين المعنيين يجعل التداخل بينهما أمراً لا معنى له، فإنّ الفصل(déliaison)بينهما في المقابل يضعنا أمام حقيقة مفادها أنّ الذات ذاتها قد فقدت شطراً من صفاتها، وأنّها تخلّت عن هوّيتها الهوّياتية، ممّا يجعل من توظيف الرمز والسرد حلاً ممكناً لاسترداد ما ضاع منها» ، هذا يعني أنّ" **الأنا**" تمثل " **للذات** " هوّيتها، وأنّها المسؤولة عنها (الهوّية) حين تقوم الذات بالاحتكاك بالمحيط الخارجي[2].

أمّا " **يونغ**" فيراهما«مركبّين مستقلين بل يزيد الهوّة لتصبح المسافة بينهما والتي تفصلهما هي ذاتها بين الشمس والأرض»،ويقصد بذلك أنّه لا يمكن الخلط بينهما وأنّ«الذات كيان يفوق "الأنا" تنظيماً، إذ تحتضن "الذات" النفس الواعية والنفس الجماعية وتشكل بذلك شخصية أوسع وتلك الشخصية هي نحن»[3]، وذلك أنّ **"الذات"** أوسع من **"الأنا"** لاحتضانها أكثر من ذات.

وما نستنتجه أنّ**"الذات"** بالإضافة إلى أنّها تشمل الأنا الفردية، تشمل أيضاً على الأنا الجماعية وبذلك يكون للآخر دور في تشكّل هذا الذات.

4-المعنى الاجتماعي :

تعرّف الأنا في علم الاجتماع بأنّها "فرد واع لهويّته المستمرّة ولارتباطه بالمحيط"[4]،فإحساس الفرد بأناه لا يتحقّق إلاّ بعد إدراكه لكينونته أوّلا كيف لا و"جسدي هو مركز التوجّه، نقطة الصّفر، منه أرى كلّ ما أستطيع رؤيته...فهو عامل محرّك لمجرى الإدراك"[5]، ومع توسعة أبعاد الأنا يتكوّن وعيه الاجتماعي نتيجة شبكة العلاقات الاجتماعيّة التي "بدونها لا تستطيع الإنسانيّة أن تستمرّ، لا أخلاقيّا ولا ماديّا"[6]، مثلما يذهب إلى ذلك ابن خلدون بقوله "الاجتماع الإنساني ضروري ويعبّر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدنيّ بالطّبع، وينمو التّماسك الاجتماعي تدريجيّا بداية من الأسرة الواحدة وانطلاقا من "علاقة الأمّ بأولادها، ونمط العيش السّائد الذي وفرت به طعامهم، حيث تخلق "حياة البيت" قناعات مشتركة تتعلّق بأفراد الأسرة وبعلاقاتهم التي يجب على من ينتمون إليها الإيمان بها، ويتعرّض المخالف لها لنوع من

---

[1]- بول ريكور،الذات عينها الآخر،تر:جورج زيناتي،مركز المنظمة العربية،ط1،بيروت، 2005،ص361.

[2]- ينظر: بول ريكور ، الذات عينها الآخر ، تر :جورج زيناتي ، مركز المنظمة العربية ،ط1 ، بيروت ، 2005 ، ص 361.

[3]- بول ريكور ، بعد طول تأمل ، السيرة الذاتية ، تر : فوائد ملية ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، الجزائر ، 2006 ، ص 10.

[4]- ميخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها؟ص70 .

[5]- بول ريكور، فلسفة الإرادة، الإنسان الخطاء، ت عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، دط ،2003 ،ص51.

[6]- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع (مشكلات الحضارة)، دار الفكر، سوريا، دط، 2000 ص94.

العقاب، قد يصل إلى النّفي ونتيجة لهذا التّكامل الاجتماعي الذي تحقّقه الأنا فإنّ الأمر يفترض وجود حالة أخرى اسمها النّحن حيث أنّنا إذا " استطعنا أن نتصوّر الأنا قوّة من بين القوى التي توجد في مجال سلوكنا فيمكن تصوّر النّحن قوّة من بين هذه القوى، تضمّ الأنا بحيث يصبح جزءا من الكلّ ولا يقوم كقوّة مستقلّة فتواجد مجموعة من النّاس سويّة يلغي تعدّد الأنوات الفرديّة ويختزلها ضمن نطاق واحد هو النّحن أو الأنا الجمعية، ولعلّها النّقطة التي يلتقي فيها علم الاجتماع بعلم النّفس لإقرارهما بنفس الحقيقة .

إن العلاقة الاجتماعيّة بين الأنا والآخر لا ترسي قواعدها إلاّ عن طريق استيعاب الذّات التي "تتحقّق ضمنيّا من خلال التّعامل مع الآخرين ومحاولة فهمهم، إلاّ أنّ التّواجد سويّةً لا يعني التجمع مع أيّ فرد آخر، وإنّما "بمن ترتبط معهم بأهداف ومصالح ومعتقدات ومفاهيم مشتركة في جماعة واحدة توفّر له عضويّتها إشباع تلك الحاجات الاجتماعيّة، حيث تتضّح هذه الحاجة في الرّغبة في الحياة مع هذه الجماعة والتّوافق معها وتقبّل معاييرها وقيّمها و أنماطها السّلوكيّة ولكي يتحقّق الاستقرار الاجتماعي بين الأنا والآخر لابدّ من "تقبّل الغير والتّقبّل من الغير وحبّ الغير، والحبّ من الغير مع تطبيق المبدأ الذي لا يقبل الانحياز إلى ذاتيّة الفرد ولا إلى ذاتيّة الجماعة.

وهكذا نخلص إلى أنّ الآخر إذا كان ضرورة حتميّة تفرض وجودها على الأنا فإنّ الأمر يقتضي الشّعور به والتّفاعل معه واستيعابه.

وكخلاصة يمكن القول إنّ"**الأنا**" تتعدّد دلالاته عند الفلاسفة والمفكرين كلٌّ يُعرِّفها حسب نظريته وعلى حسب الخلفية الفكرية التي ينطلق منها، فمرّة يرمز لها "**بالأنا**"ومرّة يرمز لها "**بالذات**"، فليس من الغريب إذن عدم وصول المنظّرين إلى وضع مفهوم محدّد لهذا المصطلح وكل ما يتصل به أي " **الآخر**" [1].

---

[1]- كارل غوستاف يونغ ، جدلية الأنا واللاوعي ، تر : نبيل محسن ، دار الحوار ، ط1 ، اللاذقية – سوريا ، 1997 ، ص 58.

* بول ريكور Paul Ricœur: فيلسوف فرنسي (1913-2005)، حصل على الدكتوراه سنة 1950 عن فلسفة الإرادة وترجمة كتاب "الأفكار" لهوسرل. درس في عدة جامعات فرنسية وعالمية، منها: ستراسبورغ، السربون، لوفين، هارفارد، شيكاغو...إلخ. ترجمت أعماله إلى أغلب اللغات العالمية، ومنح شهادات دكتوراه فخرية وجوائز أكاديمية عديدة. صدرت له العديد من الأعمال، منها: "التناهي والعقاب" 1960، و"فرويد والفلسفة" 1965، و"الزمان والسرد"، و"الذاكرة والتاريخ والنسيان.

* كارل غوستاف يونغ Carl Gustav Jung: ولد كارل غوستاف يونغ في 26 تموز من العام 1875 في كِسْفِل بسويسرا على بحيرة كونستانزا .كان جده لأبيه، الذي سُمِّيَ باسمه، قد نزح من ألمانيا في العام 1822، عندما حصل له ألكسندر فون هُمبولت على منصب أستاذ في الجراحة بجامعة بازِل. كان أبوه يوهان پول أخيلِس يونغ (1842-1896) قسيسًا، وكانت أمه، برايسفرك يونغ (1848-1923)، ابنةً لأسرة مقيمة في بازِل منذ أمد طويل. ينظر: wiki.ar.wikipedia.org.

والحقول المعرفية الأربعة تتكامل فيما بينها فالنتائج المتحصل عليها في كل حقل على حدة لا تقرأ منفصلة وإنما يتم الجمع بينها للوصول إلى قراءة صحيحة حول ثنائية الأنا والآخر .

2- مفهوم "الآخر" في الاصطلاح الغربي:

لم يستقر مفهوم "**الآخر**" على تعريف واحد منذ نشأته بدايةً من الجذور اليونانية إلى غاية العصر الحديث وهذا لاختلاف الرؤى والأفكار الخاصة بكل مدرسة أو مذهب فلسفي «مصطلح الآخر في بداياته عند اليونانيين كان يعني كل ما ينتمي إلى هذه البيئة أو هو لفظ يطلق على غير اليوناني سواء كانوا في الشمال أي في العمق الأوروبي أو في قارتي إفريقيا وآسيا بهدف التمييز بين اليوناني المتحضّر وغيره المتخلّف»[1] .

وقد استخدم " **أرسطو**" اللّغة باعتبارها أهم عناصر الهوّية اليونانية، فأُطلق لقب بربري على كلّ من لا يتكلّم اللّغة اليونانية ويمكن استعباده إذا وقع أسيراً،وبهذه تمّ تحديد هوّية "**الأنا**" وربطها بالعنصر اليوناني و"**الآخر**" من هو خارج الدائرة اليونانية.

أمّا في الفلسفة المعاصرة، فقد شاع هذا المصطلح كثيراً خاصةً عند الفلاسفة الفرنسيين أمثال:**جان بول سارتر،ميشال فوكو، جان لاكان، إيمانويل ليفيناس** وغيرهم« ولعلّ سمة الآخر المائزة هي تجسيده ليس فقط كلّما هو غريب (غير مألوف) أو ما هو (غيري) بالنسبة للذات أو الثقافة ككلّ، بل أيضاً: كلّ ما يهدّد الوحدة والصفاء،وبهذه الخصائص امتدّ مفهوم الغيرية(**alteritée**) هذا إلى فضاءات مختلفة تمثّل التحليل النفسي والفلسفة الوجودية والظاهرتية »[2].

وعليه يُعدّ " **الآخر** " بالنسبة إلى "**سارتر**"،شأنه في ذلك شأن " **لاكان** " عاملاً فعالاً في تكوين الذات«فوعي الذات الوجودي يكون بناءً على الطرف الآخر، بل ينطوي على أداء يدمّر إنسانين لأنّه يربط الكينونة بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي " **ما كان" وما سيأتي**" « فهذا الوضع يجعل الكينونة تتصرف بطريقة مخجلة بسبب الآخر الذي يمنع تماما حرية الاختيار، لذلك اختتم سارتر مسرحيته لا مخرج بمقولته المشهورة الآخرون هم الجحيم»[3]،وهنا ربط سارتر بين الآخر والجحيم إذ جعل الآخر بالنسبة لنا هو الجحيم.

---

[1]- عبد الله بوقرين، الأخر في جدلية التاريخ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة، تخصص فلسفة:كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري ، قسنطينة 2006 -2007،ص01.

[2]- ميجان الرويلي ، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا) ،المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، ط5،بيروت-لبنان، 2007،ص21.

[3]- ميجان الرويلي ود، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المرجع السابق،ص22.

أمّا مفهوم "**الآخر**" عند " **ميشال فوكو**"« فمتعلق بالذات تعلقاً لانفكاك منه شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت، " **فالآخر**" بالنسبة إلى " **فوكو** " هو "**الهاوية**" أو الفضاء المحدود الذي يتشكل فيه الخطاب»[1]، ونقصد بذلك أنّ " **الآخر**" بالنسبة له هو الموت بالنسبة إلى الجسد الإنساني« إنّ الآخر عند فوكو هو لا المفكّر فيه في الفكر نفسه، أو هو الهامشي الذي سيبعده المركز، أو هو الماضي الذي يقصيه الحاضر ، لكنّه أيضاً جوهري بالنسبة لكينونة الخطاب الذي يستبعده، فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي ولا نعرف الذات دون الآخر، أمّا على مستوى الخطاب، فالآخر هو معالم الانقطاع والفصل الذي يحاول التاريخ استبعادها ليؤكد استمراريته»[2].

هذا ويُبرز مفهوم"**الآخر** " بالنسبة إلى فلاسفة الوجود والظاهراتية، ومن أبرزهم "**مارتن هيدجر**" *مفهوماً مرتبطاً بالوجود، فالوجود من دون الآخرين هو نفسه صورة الوجود مع الآخرين[3]،ونقصد بذلك أنّ الشعور الفردي لا ينطوي على أي انفصال عن عالم الغير كما أنه ليس ثمة ذات دون العالم فإنه ليس ثمة ذات من دون الغير.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ مفهوم " **الآخر** " يتحدّد حسب الذات ممّا يجعل "**الآخر**" مختلفاً عنها ولهذا لا يمكن أن نحدّد " **الآخر** " في صورة واحدة، فهو فقط يختلف عن " **الأنا**"وأنّ الذات والآخر مرتبطان لا يمكن فصلهما، متلازمان رغم طبيعة العلاقة التي تجمعهما (انفصال / تواصل /..)،وأنّ أي استعباد لواحد منهما يعني موت أحدهما.

لقد شكل الآخر من منظور المذهب الوجودي أهم الموضوعات وهذا ما جاءت به كيركجورد التي قررت قلب الفلسفة الأوربية حيث أصبح الإنسان بدل الأشياء محورا لكل فلسفة وفكر وقد بدأ هذا التيار بالثورة على مفهوم الاغتراب من منطلق هيغل وماركس فهيجل يبتلع الإنسان ويفقده حريته وماركس يؤدي حماسه إلى دكتاتورية الطبقة العليا إذن فهما يهددان حرية الإنسان التي يستند عليها الوجودويون ويرونها أساس لقيام الإنسان.[4]

ولعل من ابرز الآراء الفلسفية التي حاولت التأصيل للآخر من منظور الاغتراب هي كالآتي :

أ- جون بول سارتر*:

---

[1]- ينظر ، المرجع نفسه، ص22.

[2]- ينظر ، المرجع نفسه،ص22.

[3]- زكريا إبراهيم، مشكلة الإنسان، دار مصر للطباعة، (دط)، مصر، (دت)،ص135.

[4]- محمود رجب ، الاغتراب سيرة مصطلح ، ص 17 ، 18.

* مارتن هايدغر Martin Heidegger 1889: ولد مارتن هايدغر في مسكيرش بألمانيا ، لوالديه فريدريش هايدغر ويوهانا كيمبف.

اتخذ سارتر من الأوضاع البشرية المتماسكة والقيم الاجتماعية جسرا قاده لتحليل الاغتراب من ناحية وجودية ، وقد اظهر جراء ذلك نفوره واشمئزازه من ذلك حيث يعد سارتر الإنسان مسلوب الحرية هاربا من مجتمعه وخاضعا للآخرين مما يتسبب في شعوره بعدم الانتماء[1].

ب- سورين كيركيجورد:

تحد هذا المفكر الوجودي من خلال نقده لضياع الإنسان داخل الحشد وفقدانه لحريته وفلسفته هذه تعبر عن تجربة حياتية مرّ بها ، فقد عاش حياة مليئة بألم الوحدة ولا يستطيع أن ينسجم مع الواقع ويتوافق معه فقد هاجم كير كيجورد المساواة والعبودية التي يتحدث عنها هي جزء من عملية الاغتراب وانفصال الإنسان عن غاياته الأساسية. [2]

وابرز صورة جسدت لنا الآخر من منظور الاغتراب :

أ- **العجز وفقدان السيطرة** :ويشير هذا إلى شعور الفرد بالعجز والفشل تجاه ما يصبو إليه وشعوره بالإحباط ناتج جراء الفجوة بين ما يتمنى من نتائج وما يتمنى تحقيقه .[3]

ب- **اللامعيارية وانعدام المعايير** :ومناقشة هذا يعود إلى دوركايم في بحوثه عن الأنومي أي تشتت المعايير وانهيارها ، حيث يفشل الأفراد بالافتقار إلى معايير تضبط سلوكاتهم أو عدم قدرتهم على الإندماج والقيم الجديدة .[4]

ت- **العزلة الاجتماعية** :شعور الفرد بعدم الانتماء وهو وصف لحالة المثقف أو المفكر في مجتمعه [5].

ث- **فقدان المعنى أو انعدام المغزى** :شعور الفرد بعدم وجود معنى لقيمة لحياته أو مغزى لما يكون أمامه [6].

ج- **غربة الذات** : شعور الفرد بعدم الانتماء حتى لذاته [7].

---

[1]- 1"Jean paul sartre LA NAUSSEE EDITION GALLIMART PARIS

*جان بول سارتر Jean-Paul Sartre :جين بول سارتر كان كاتبًا مسرحيًا وفيلسوفًا وناشطًا سياسيًا فرنسيًا مشهورًا، أثر في بعض المجالات المعرفية مثل علم الاجتماع و الدراسات الأدبية، كان شخصية بارزة في كل من الفلسفة الوجودية و والفلسفة الظواهرية، وقد اعتبر واحدًا من أبرز الشخصيات الفرنسة في القرن العشرين، بالرغم من أنه حاز جائزة نوبل في الأدب عام 1964 إلا أنه رفضها، حيث قال بهذا الشأن أن الكاتب لا يجب أن يصبح مؤسسة.ينظر: wiki.ar.wikipedia.org.

[2]- حسن محمد حسن حماد ، الاغتراب عند ايريك فروم ، ص 64.

[3]- ميشل مان ، موسوعة العلوم الاجتماعية ، ص 55 ، 56.

[4]- النوري قيس ، الاغتراب اصطلاحا مفهوما وواقعا ، ص 17 ،18.

[5]- ينظر المرجع نفسه ص 15 ،16.

[6]- نبيل رمزي اسكندر ، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر ، دار المعرفة ، الإسكندرية 1988 ، ص 204، 205.

[7]- عادل الألوسي ، الاغتراب والعبقرية ، ص 13.

والاغتراب كنظرية فلسفية ونعرج على هذه الظاهرة وتجلياتها في الأدب ، وفي الرواية خصوصا نلمسه من خلال الشخصيات حيت يظهر الإنسان كائنا مغتربا منفعلا بواقع قمعي تتحكم فيه قوى عاتية لا يتمكن من معايشتها والانسجام معها ، بل يرفضها ويتحداها ويدخل في مجابهة فردية غاضبة يائسة معها [1].

ثانياً: الأنا والآخر بالمنظور العربي :

لقد صار للدراسات العربية النقدية الجديدة باعا طويلا وموقعا متميزا لا يمكن إنكاره، وهي اليوم تحتل حيّزا وسعا بفضل مقولاتها التي أضحت لا تغادر أي حقل من حقول الدراسات الأدبية، لا سيّما ما تعلّق بمرحلتي الحداثة وما بعدها، اللتان شهدت فيهما الساحة النقدية العربية تطورا واسعا، وتراكمية معرفية ، بدأت من إشكالية المصطلح والترجمة.. إلى إشكالية النظرية والتأسيس .

ومن تلك المنظومات الإشكالية النقدية التي شغلت الفكر النقدي العربي منظومة "..الأنا والآخر .." والتي تجلت فيها مظاهر الائتلاف والاختلاف، فتأتلف من حيث تلازم المصطلحين، فلا يمكن حضور الأول دون الآخر ولا العكس، فحضور أحدهما يستدعي حضور الآخر بالضرورة، أما الاختلاف فيكمن على مستوى التمايز الاصطلاحي بينهما، وإذا ما أردنا ضبط مصطلح الأنا والآخر بالمنظور العربي فلابد من العودة إلى دراسة جذر المصطلح، وبنيته اللغوية وتركيبه المعجمي.

إن تناول مسألة الأنا والآخر في الخطاب الأدبي كان لها حضور منقطع النظير كما تناولها رجال الفكر والسياسة قبل أن تتبلور في الأعمال الأدبية ويعالجها كل أديب وفق رؤيته ومنظوره وتشير إلى أن ميلاد المواجهة بين الأنا والآخر – إذا أخذنا في الاعتبار الشرق والغرب – تحقق مرتين رئيستين في التاريخ الأول : حين وصلت جحافل الإمبراطورية العربية الإسلامية بإنسانها وفكرها ، وحضارتها إلى أوربا ابتداء من القرن الثامن الميلادي، أما الثانية فكانت حين وصل الغرب غازيا ومبشرا دينيا ومستعمرا ومعلما إلى عالمنا خاصة عبر بوابتي مصر وبلاد الشام ابتداء بحملة نابليون في نهاية القرن التاسع عشر.

فمن خلال المحطتين حدثت المواجهة وإن كان اللقاء بين الأنا والآخر حدث أكثر من مرة وفي أكثر من مكان .

لقد شكلت ثنائية الأنا والآخر على حد تعبير المفكر عبد الله العروي ، أو " الذات والمهماز " بتعبير محمد نجيب التلاوي أو ما اصطلح عليها شرق / غرب على حد تعبير جورج طرابيشي محور اهتمام وعناية الكثير من المفكرين والنقاد والعلماء العرب.

[1]– حليم بركات : الاغتراب في الثقافة العربية ، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2006 م ، ص 179

1- الأنا والآخر لغة :

أ- الأنا: أفاد صاحب لسان العرب أن للعرب في لفظة "أنا" لغات، وأجودها أنك إذا وقفت عليها قلت "أنا" بوزن "عنا"، وإذا مضيت عليها تحذف الألف وتبقي على حركة النون فتقول "أنَ فعلت كذا" فتثبت الألف في الوقف وتحذف في الوصل ومن العرب من يثبت الألف في الوصل ولا ينون كقول العُديل :

أنا عدل الطعان لمن بغاني ... أنا العدل المبين فاعرفوني. وذهب بعضهم إلى تسكين النون فيقول "أنْ قلت ذلك" ومنهم من يمد ألف "أنا" كما تفعل قضاعة، قال عديٌّ :

يا ليت شعري آن ذو عجّة متى أرى شربا حوالي أصيص

وروي عن ابن سيدة أنّه قال: أنَ اسم المتكلم فإذا وقفت ألحقت ألفا للسكوت.[1]

إذن "فأنا" اسم للمتكلم المفرد، وهو ضمير الرفع المنفصل للمذكر والمؤنث.

فهذا يدل على أن "الأنا" إنّما هو نظرة المرء لنفسه وحديثه عنها.

ب – الآخر :

جاء في اللسان الآخر بالفتح، هو اسم لأحد الشيئين، وهو على وزن أفعل، والآخر بمعنى: غير كقولك: رجل آخر، أي غير الذي سبق . ومنه قوله تعالى : (فآخران يقومان مقامهما).

قال الفرّاء: أي آخران من غير دينكم من النصارى واليهود. وقال الليث: يقال هذا آخر، وهذه أخرى في التذكير والتأنيث، والآخر الشيء غير الأوّل.[2]

إذن اللغة قد نظرت "للأنا والآخر" على أن الأول هو حضور الشخص المتكلم، بينما الثاني هو حضور غيره ممن خالفه وبيانه، ومن هذه الشاكلة وعلى أثر هذا المنظور نفتح ذلك المجال الواسع، لنوضّح نظرة النقاد العرب لمفهوم "الأنا والآخر" في الوسط العربي.

2- الأنا والآخر اصطلاحا:

تُعدّ ثنائية "الأنا والآخر" من أبرز المنظومات التي عالجتها الدراسات المقارنة، والتي تستوفي البحث عن موقف كل منهما من الآخر، ونظرته التواصلية أو الإقصائية له، وإبراز كل فحوة الذهنية التصورية "للأنا" نحو "الآخر" أو العكس.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج1، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد هاشم الشاذلي، دار المعارف- القاهرة، (د.ط، د.)، مادة: أنن، ص160.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ص38-39.

وهكذا تتشكل "الأنا" في إثبات الذات وإبراز عمق الأصالة في تجسيد الانتماء: الديني، أو الاجتماعي، أو الثقافي ... والذي يمثل بدوره هوية المجتمع بحيث" ...لا تكتمل هذه الهوية، ولا تبرز خصوصياتها، ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية، إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن، الدولة، الأمة".[1] فالوطن يمثل الجغرافيا والتاريخ، كما تمثل الدولة: التجسيد القانوني للوحدة ، أما الأمة فتمثل: النسب الروحي للشعب، وبوجود هذا الانتماء تبرز لنا مفردة "الآخر" في المنظومة لتحاول مسايرة "الأنا" بتفعيل معاني ذلك الانتماء، ويبرز هذا من خلال مجمل الخطابات الثورية التي كانت تدافع عن ثوابتها الدينية، أو معالمها الثقافية، أو هويتها الوطنية، كما جاء في خطاب أبو اليقضان الجزائري : ".. يا الله العجب، أيتألب أعداء الإسلام ويتحدون على تقويض معالمه، وبينهم فراسخ من اختلاف الأديان واللغات... ونختلف نحن على صيانته وحمايته وقد جمعت بيننا روابط الوطن واللغة والدين، ووحدت بين أهوائنا علائق المصالح والآلام.."[2]، وبهذا التنافر والجدل الإيديولوجي تصور لنا ثنائية "الأنا والآخر" معالم الصراع بين الشرق والغرب (الجزائر- فرنسا) من جهة، كما أن هذا الصراع قد يكون بين الذات والغير من جهة أخرى، وذلك من خلال موقف ونظرة كل منهما للآخر وتقييمه له. ولاستبانة الأمر، وإزالة الإشكال لابد من تحرير المصطلحات وضبط المفاهيم.

أ- مفهوم الأنا:

إن محاولة تحديد مفهوم "الأنا" من القضايا العصية على البحث، وذلك لاتساع منظار الرؤية، وتشعب مناحي المفهوم، واختلاف توجهاته وانفتاحه على تخصصات متعددة ومتنوعة من فلسفة، وعلم نفس، وعلم اجتماع...، كما أن حقيقة مفهوم "الأنا" تتدرج من فهم لآخر بمعاني عدة: الذات ،العروبة، الإسلام، بلاد الشرق، بلدان العالم الثالث... ومن الصعوبة بمكان محاولة إيجاد تعريف جامع مانع "للأنا" في الثقافة العربية وهذا ما جعله يشغل حيزا واسعا في البحث والنقاش والأخذ والرد.

نستدل في هذا المقام بما جاء به المفكر محمد عابد الجابري حينما أرجع مفهوم الأنا للثقافة الأوربية من خلال نظرية كارل ماركس ، والوجودية من خلال سارتر، "فالذات مفهوم جوهري لتحديد مكان الإنسان من الوجود، وإن معرفة الذات لا تتوخى إلا عن طريق الذات، وقد بين ابن سينا أن تحقيق الإنسان من وجوده يتم بتمثله ذاته بذاته بلا

[1]- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، عدد 228، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، فبراير1998م، ص14.

[2]- محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، (د.ط)، 1987، ص122.

توسط، أي هو علاقة مباشرة للذات المدركة بذاتها، هي مصدر تيقننا من حقيقتنا الذاتية"[1]، ويعني بذلك الذات المدركة دون واسطة، ومن هنا تتضح لنا العلاقة بين الأنا والآخر وهي أنه لا وجود للأنا دون الآخر ولا وجود للآخر دون الأنا وهي في هذا المقام صورة تكاملية .

وللأنا صور متنوعة وتمظهرات مختلفة وهذا ما نجده في الأدب العربي من خلال استنطاق الذاكرة التراثية للأدب العربي نجد فاعلية حضور الأنا بحضور قوي، وهي التي تتخذ أشكالا متعددة تفرزها ثقافة الأديب ووعيه بهويته المستمرة وارتباطه بمحيطه ومدى إدراكه لكينونته.[2]

وقد شغلت "الأنا والآخر" في الشعر العربي حيّزا واسعا، واتخذت فيه أشكالا عدّة متباينة، فهي عند المتنبي –مثلا- تظهر في حالة النقيض "للآخر"، متعالية عليه علوا يجعلها تلغيه، ولا تقيم له أدنى اعتبار كما في قوله :

أيَّ محلٍ أرتقي أيَّ عظيمٍ أتقي

وكلّ ما قد خلق الله وما لم يخلقِ

محتقرٌ في همتي كشعرةٍ في مِرْفقِ[3]

تتجسد صورت الأنا في هذه الأبيات من خلال ذلك التعالي الذي يبلغ إلى حد الشطط مقابل تهميش الآخر والمبالغة في تهوينه[4]، لقد تضخمت الأنا حتى تجاوزت الآخر، فالأنا المحور والآخر يمثل الهامش.

والأنا عند المتصوفة تختلف عن ما وجدناه عند من قمنا بتقديم تعريف للأنا من خلاله فصورة الأنا عند الصوفي إنما هي صورة تتمظهر فيها صورة الآخر (المحبوب) وبذلك تتوحد فيها ذات المحب (الأنا) بذات المحبوب (الآخر) ليصبح الأنا هو الآخر والآخر هو الأنا ونمثل لذلك بقول الشّشتري* :

أَسْفرْتُ يوماً لقيسٍ فانثنى قائلاً يا قومُ لم أحبب سِويْ

---

[1]- علي حرب، بعد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، ط3، 2002م، ص89.

[2]- ينظر: ميخائيل أسعد، شخصيتي كيف أعرفها، دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط3، (د.ت)، ص70.

[3]- مفلح لحويطات، الأنا والآخر في شعر المتنبي، ص148.

- ينظر: مفلح لحويطات، الأنا والآخر في شعر المتنبي، ص148.

*هو أبو الحسن علي بن عبد الله الششتري الأندلسي المغربي، ولد في ششترى سنة (610ه/1212م) قرية جنوب الأندلس، درس علوم الشريعة من قرآن وحديث وفقه وأصول، كان وزيرا وعالما وكان أبوه أميرا، أكثر التطواف في بلاد الأندلس ورحل إلى المغرب، ثم انتهى إلى دمياط في بلاد المشرق وتوفي بها سنة (668ه/1269م).ينظر: موقع بوابة الشعراء، 12- 04- 2020.

أنا ليلى وهي قيسٌ فاعجَبوا كيفَ منِّي كان مَطْلوبي إليَ[1]

فالشّشتري يوظف الرمزية التاريخية لقضية اجتماعية سالفة كمعادل لعلاقته بالآخر (المحبوب)، التي تسفر على التطابق والمماثلة المطلقة (أنا ليلى وهي قيس) بحيث تتلاشى فيها الحدود وتنهار المسافات وتكسر الحواجز، وعمد الشّشتري لتوظيف تجربة " مجنون بني عُذرة" بحيث وجد الصوفية فيها محاكاة لتجربتهم الروحية، ومماثلة لحالتهم الوجدانية كما يتضح لنا ذلك من خلال قول ابن الفارض :

ظَهَرتُ لها في كلِّ صَبٍّ مُتَيَّمٍ برأي بديعٍ حسنهُ وبآيةِ

وما القوم غيري في هواها وإنَّما ظهرتُ لهم للّبسِ في كلِّ هيئةِ

ففي مرّة قيساً وأُخرى كُثيّراً وآونةٍ أبدو جميل بثينةِ[2]

فابن الفارض يرى أن الذوات العاشقة (الأنا) إنما هي في الحقيقة ذات واحدة لعاشق واحد، إلا أنها تتنوع الأسماء والصور على مر الزمان فمرة تظهر بصورة قيس، وأخرى جميل، وتارة كثيّر، وآونة أخرى ابن الفارض يظهر متعاليا بروحه ومحبته عن عالم الحس ، ومظاهر التقييد ، وسما بقلبه لكي يستمد معاني ذلك الجمال الذي يتجلي في ذات المحبوب (الآخر) ويتلون في مرآة المحب (الأنا) بألوان عدة ، تلتقي كلها في نقطة اتصال وانسجام، ثم تطابق واتحاد تستحيل معه رؤية الاختلاف مع الغير.

ومن هنا نستنتج أن لكل إنسان تجربته الذاتية الخاصة به دون الآخرين، فإما أن تنفتح الأنا بتجربتها الخاصة على الغير وتقبله، كما أنها تتفاني في حبه إلى حد الفناء، كما تجلى ذلك في تجربة الششتري وابن الفارض السالفة الذكر، وإما أن تكون هذه التجربة مستعصية على التواصل بين الأنا والآخر ، بسبب تعالي الذات وإقصاء الغير، ورفض الانفتاح من قبل الطرفين، إذ بقدر ما يستعبد الأنا/ الآخر تستبعد الأنا/ الآخر، مما يؤثر على العلاقة بين طرفي الثنائية إلى حد الصراع الذي يتجلى بجميع أبعاده، ولعلّ الرواية العربية الحديثة والمعاصرة قد جسدت هذا الصراع بوضوح من خلال تناولها لقضية الصراع الحضاري بين الشرق والغرب.

ظهرت هذه الثنائية في العالم العربي (الأنا / الآخر، الشرق / الغرب) بظهور النقد الجديد والذي اتخذ منها ظاهرة أدبية يتم من خلالها استعراض صعوبات الحوار الحضاري بين الشرق والغرب وذلك لطغيان ميزة " حب التجاوز

[1] – صالح ابراهيم نجم، جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي، رسالة دكتوراة في الأدب واللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية – جامعة تشرين سوريا، 2013-2014، ص30.

[2] – الموسوعة العالمية للشعر العربي، قصيدة "سقتني حميا الحب" تحت رقم: 15397.

/ ظاهرة التفرد والعبقرية "[1] وقد سبق لمعالجة هذه القضيية نقديا إدوارد سعيد في كتابه "الإستشراق" والذي وضح فيه تصورات الإنسان الغربي لذاته وللعالم، والتمييزات التي يقيمها بينه وبين الآخر (الشرق)، لتحظى هذه الدراسة باهتمام النقاد والأدباء في العالم العربي لاسيما ما سجل على الرواية في معالجتها للموضوع بشكل واسع.

إن الرواية أكثر الأجناس الأدبية التي صورت هذه المراحل التاريخية الإنسانية، وهذا راجع لكون هذا الجنس الأدبي يرتبط ارتباطا وثيقا بالتاريخ فهو يكثر من تسجيل "مواقف خالدة لا يجوز أن تنسى أو تهمل .... ارتبطت بشخصيات كبيرة ومواقف تاريخية عظيمة الشأن ..."[2] ومن تلك المواقف الخالدة التي عالجتها الرواية العربية المعاصرة موقف "الأنا من الآخر/ الشرقي من الغربي والعكس".

لقد كانت الرواية مجالا مواتيا لمعالجة الأنا والآخر وذلك لكون المتن الروائي "...يخضع لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته وتصوراته وإيديولوجياته أي فلسفة في الحياة ..."[3] ، ومما يساعد المبدع على حسن استعراض جدلية الأنا والآخر ضمن علاقتها الايجابية والسلبية هو حسن تعامله مع توظيف الشخصية "....لأن الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طرف من أنفسهم، كان مجهولا إلى ذلك الحين، فإنها تكشف لكل واحد مظهرا من كينونته التي ما كانت لتكشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بنفسه..."[4]، ومن هنا شخصية الأنا والآخر تتحدد على حسب موهبة الأديب وبراعته.

إن الرواية العربية التي ناقشت الصراع الحضاري بين الشرق والغرب لم تظهر إلا في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي ، والسبب الأساسي في ذلك هو التغلغل الاستعماري في العالم العربي والإسلامي، ومن هنا طرحت إشكالية "الشرق والغرب /الأنا والآخر" فكرا أو إبداعا، ولعل هذا هو العامل البارز في تكوين تلك الصورة السلبية النمطية للآخر وكل هذا يعود بنا إلى الذاكرة التاريخية التي شوهت الآخر .

وقد أجمعت الدراسات النقدية على أن أول رواية تناولت موضوع الأنا والآخر هي رواية "وي إذن لست بإفرنجي" لخليل الخوري والتي أصدرها عام 1850م، والتي عالجت إشكالية التعايش بين الأنا والآخر بحس واعي، وبعد هذا النموذج الأول توالت الكثير من النماذج الروائية التي تناولت مسألة الصراع الحضاري بين الأنا والآخر من خلال ثنائية

---

[1] – صوافي بوعلام، محددات الأنا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة أحمد بن بلة–وهران، 2014–2015، رسالة دكتوراة في الأدب العربي،ص23.

[2] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب– الكويت(د.ط، 1998)، ص63.

[3] – المرجع نفسه، ص76.

[4] – المرجع نفسه، ص79.

الشرق والغرب كثنائية رئيسية تنطوي تحتها العديد من الثنائيات الضدية منها : التقدم / التخلف ، الجانب المادي / الجانب الروحي ، عقدة النقص العربي / التفوق الأوربي...[1] .

لقد تجسدت صورت الأنا والآخر في الأدب عبر صور متعددة ولعل أقرب جنس أدبي استطاع أن يحوي هذه القضية الجوهرية هي الرواية كجنس أدبي وقالب فني ولعل من أبرز الأعمال الأدبية التي جسدت لنا ذلك نذكر منها "قنديل أم هاشم" ليحيى حقي، "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم، "موسم الهجرة إلى الشمال" لطيب الصالح.

ولازال الخطاب الروائي المعاصر يجسد هذه المسألة ويعالج هذه الإشكالية بنظرة تتفاوت بين المبدعين وتختلف من طرح لآخر باختلاف مناقشة زوايا الموضوع فكريا، ثقافيا، سياسيا ....فقد تطلع الخطاب الروائي المعاصر إلى تجسيد رؤى جديدة تنبش علاقة " الأنا بالآخر " التي يحددها الواقع المعاش ، وقد تمثلت في " ...موضوعات الهجرة غير شرعية ، الإرهاب، والعداء الثقافي والحضاري ، والصراع الأمريكي العربي ...."[2]، ومن بين تلك الأعمال الروائية المعاصرة رواية "الحقد الدفين" للشيخ سلطان بن محمد القاسمي التي صورت لنا الحقد المتناقل من جيل إلى جيل، وتمثل هذه الصور السلبية للحقد من خلال إقصاء الآخر كما أنها توقف القارئ على فكرة الاستعمار الذي لازال الآخر (الغربي) يعمل على تطويره واستغلال معطياته حتى الآن.

ومن أبرز المدونات السردية التي جسدت الصراع بين الأنا والآخر نجد رواية "أن ترحل" للطاهر بن جلون، والتي رصدت لنا معاناة المهاجرين غير شرعيين وصراعهم مع الآخر، كما تناولت الرواية العربية المعاصرة إشكالية الصراع بين الأنا والآخر من زاوية الرؤية السياسية ورصد علاقة الحاكم بالمحكوم من خلال الواقع المعاش، كما في رواية "فرنكشتاين" للروائي أحمد السعداوي، ونساء البساتين للحبيب السالمي.[3]

وهكذا تبقى الأنا في العمل الروائي متشظية تعيش انفصاما سيكولوجيا بسبب القلق النفسي في مواجهة الآخر الذي تناط به كل معاني التشتت والدمار، والتسلط والاستعباد، والظلم والاضطهاد ، كما أنها تعكس حضارة الآخر بمحاولة محاكاته لتطلع إلى مستقبل أفضل، ومن هنا يمكن الحديث عن مجموعة من المراحل التي مرت بها الرواية العربية التي تناولت موضوع الأنا والآخر، وقد حصرها جميل حمداوي في نقاط وهي :

1- مرحلة الانبهار في القرن التاسع عشر.

---

[1]- ينظر: بومدين حورية، الصراع الحضاري بين الشرق والغرب في ثلاثية ياسمينة خضراء(سنونوات كابول، الصدمة، أشباح الجحيم)، رسالة دكتوراة في اللغة والأدب العربي، تخصص: أدب جزائري، 2018/2019م، ص19.

[2]- بومدين حورية، الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، ص63.

[3]- الرجع نفسه، ص64-65.

2- مرحلة الوعي والتعقل مع سنوات القرن العشرين وذلك عبر التوفيق بين منجزات الغرب ومعطيات الشرق.

3- مرحلة النضج وممارسة النقد الذاتي في العقود الأخيرة من القرن العشرين.[1]

ومما سبق يمكن أن نستنتج أن الأنا تمظهرت في عدة صور ولعل أبرز الصور التي مثلت ذلك نظرة سلبية قائمة على النرجسية والالتفاف حول الذات واستغلالها لموروثها الثقافي والحضاري العريق، ورفض الآخر (الغربي) باعتباره العدو الذي لا يمكن مسالمته بشكل من الأشكال، ونظرة إيجابية قائمة على التفاعل بين الأنا والآخر والنهل من ينبوع حضارته المتقدمة دون التفريط أو الإلغاء أو طمس لملامح هويتنا الحضارية.

ب- مفهوم الآخر:

إن الحديث عن الآخر إنما هو حديث يأخذ نَفَسَ الحديث عن الأنا التي "تتسم في حقل العلوم الإنسانية -على وجه الخصوص- بالاتساع الذي يكفل لها المراوغة والدينامية، وإنشاء الدوائر المعرفية التي لا تخنق الأنا بقدر ما تساعدها على تحقيق حريتها ونموها في ضوء تلك الفروع المعرفية من العلوم الإنسانية"[2] بحيث أن هذه الخاصية المراوغة التي ليس من اليسير أن تحد حدودها، تنسحب بشكل أو بآخر على مفهوم الآخر الذي يعد الملازم للأنا وجوديا، المناقض لها حضاريا وثقافيا، وسلوكيا .. فلا يتأتى مفهوم الآخر إلا من حيث أنه يقابل الأنا التي من خلالها يتحدد موقع الآخر ودلالاته ووظيفته، كما أن الآخر تطلق على الغير أو المختلف عن النمط المذكور.

ويراد بالآخر ما هو مختلف أو متغير عنه ويقابل الأنا ولذلك كانت معرفة الغير تعين على معرفة النفس، فالآخر عامل فعّال في تكوين الذات وتحديد ماهية الكينونة وقد ارتبط وجوده بوجود الإنسان مند الأزل، فالآخر هو المرآة العاكسة للأنا التي تستلهم أفكارها من خلاله ، فهو مصدر ثراء فكرها وينبوعها المتدفق فعلاقة الأنا بالآخر هي علاقة الأصل بالصورة فليس الآخر سوى مرآة عاكسة للغير الذي يحدد حالاته الوجودية تأثيرا وتأثرا.

كما تعددت الأنا في مفهومها على حسب النوع ذات مفردة أو جماعة ، مذكرة أو مؤنثة ، على مثالها الآخر فقد يكون أجنبيا أو محبوبا، "أو قد يكون أحد الأفراد، أو يكون جماعة من الجماعات أو امة من الأمم ، فالآخر قد يكون قريبا وقد يكون بعيد ، وقد يكون صديقا وقد يكون عدوا ...نفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه ."[3] وبهذا المفهوم ارتبط تحديد الآخر انطلاقا من الذات.

---

[1] - جميل حمداوي، صور جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي،صحيفة المثقف العدد 1440، 06-07-2010م.

[2] - عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي،ص19.

[3] - أحمد زيدان، جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر، مجلة الأثر، ع29، ص199.

إن ثنائية الأنا والآخر تنائية متلاحمة متباينة في الوقت نفسه، بحيث يشتغل عليها عامل تبادلية المعنى فالأنا هو الآخر كما أن الآخر هو الأنا لكن لا يمكن الجمع بينهما. وما يمكن أن نستنتج مما سبق أن مفهوم الآخر يقابل مفهوم الأنا، فالآخر يأتي بصفة ما هو غير أنا أي الإقرار بوجود كيان خارج الذات وهذا الكيان يتحدد وجوده ومفهومة انطلاقا من الذات وقد تعدد منظار الرؤيا للآخر في المفهوم العربي على النحو التالي :

- الآخر هو كل ما نريد أن نتجاهله ولا نقيم له أدنى اعتبار .

- الآخر هو ذلك المتواري تحت ظلال حب الذات، وعظمة النرجسية.

- الآخر هو تلك الأنا العدائية التي سخرت سبل العداء والمبارزة من خلال محاولة فرض السيطرة بجميع أبعادها.

- الآخر هو تلك الصورة التي من خلالها نتعرف على ذواتنا، وهو تلك الصورة التي بوجودها نستطيع إثبات وجودنا.

ثالثا– "الأنا " و " الآخر " وثنائية الشرق والغرب :

إنّ المتتبع لأثر الغرب في الشرق، في ميدان الأدب عامةً والراوية خاصةً، يجد أنّ الهوّية العربيّة أصبحت تعاني التشظي أمام هذا، الآخر الغربي،الأمر الذي يستجوب علينا معرفة "**الآخر**" عبر المرور على جسر " **الأنا**"،ومن مظاهر لقاء " **الأنا**" "**بالآخر**" أدبياً:الرحلات، أو بالأحرى الرّحالة، ما حدث من اتصال العرب (الشرق) بالغرب الحديث من مطلع القرن التاسع عشر،وما نتج عن هذا الاتصال من عوامل حاسمة أدّت إلى ظهور الرواية العربيّة، فبدا تأثير الغرب فيها، من ناحيتين اثنتين:

الأولى: تأثير الغرب فيه مضمون الرواية العربيّة،ويتمثل ذلك في مجموعة المواقف والآراء والاتجاهات الغربيّة التي برزت في موضوعات الروائيين العرب[1].

الثانية: تأثيره في الشكل والأدوات الفنية المستعملة حيث ظهرت نماذج التقليد للرواية الغربيّة منذ " **سليم البستاني** " و" **جورجي زيدان**"، مروراً بالرواية المترجمة بأشكالها الغربيّة المختلفة، وصولاً إلى " **الأجنحة المتكسرة** " " **لجبران خليل جبران** " و "**زينب**" **لمحمّد حسين هيكل**[2]. حيث أصبح الشكل الروائي الغربي واضحاً للروائيين العرب فحاولوا التوفيق بين تراثهم الحكائي وبين النّمط الجديد للكتابة الروائية الحديثة بما تعنيه من شروط فنية ينبغي مراعاتها،وبشكل خاص الوسط والبيئة والحدث والزمن والشخصيات والمعالجة الفنية والأسلوب القصصي وتطور الأحداث....

[1]– سالم معوش،صورة الغرب في الرواية العربية،مؤسسة الرحاب الحديثة،ط1،بيروت – لبنان، 1998،ص09.

[2]– المرجع نفسه،ص09.

في تقصينا عن مفهومي " **الشرق والغرب**"، وجدنا أنّ كلمة "**الشرق**" أخذت عبر التاريخ مدلولاً اختلف من حقبة إلى أخرى كما هو الحال بالنسبة لكلمة "**الغرب**"، فالشرق في القديم كان يعني تلك البقعة الممتدة على مساحة واسعة من آسيا وقسماً من إفريقيا بما فيها البلاد العربيّة (التي لم تكن تحمل هذا الاسم)،وما يعنينا من هذا الامتداد هو أنّنا عند استعمال كلمة " **شرق** " فإن المقصود يكون فقط البلاد العربيّة بشكلها الحالي والعرب بشكل عام منذ ما قبل الفتح الإسلامي[1].

أمّا كلمة " **غرب** " فقد حملت أيضاً تحديدات مختلفة لن ندخل في تفصيلها ولكن ما يُهمّنا التأكيد عليه أنّ "**الغرب**" هو مجموعة الدّول التي تكون أوروبا بشكل عام وأمريكا الشمالية و ما يدور في فلك هذه الدول و ينهج نهجُها في السياسة والاجتماع والاقتصاد والتعامل الخارجي...[2]

وبالبحث في البدايات الأولى التي تؤرخ للعلاقة بين " **الشرق** " و" **الغرب** " أدبيّاً وروائيّاً تتصدر كتابات **محمّد المويلحي** في روايته " **حديث عيسى بن هشام** " مظاهر اللقاء بين "**الشرق** " و" **الغرب**"، فقد عبّر هذا العمل الروائي عن فضائل ومحاسن الغرب في مقابل تخلّف الشرق (**الأنا**)«إنّ " **الأنا** " متخلّف جاهل ظلامي، ما زال يعيش على نمط الأقدمين السلفيين، في حين أنّ " **الآخر**"، خطا خطوات جبارة في شتى المجالات، كالعلم والصناعة والفنون والآداب والتربية والحياة الاجتماعية والفكرية»[3].

وإذا كان اللقاء بين **الشرق والغرب**– خاصةً إذا كنّا نقصد بالشرق العرب وإلى حدٍّ ما العالم الإسلامي،ونقصد بالغرب أوروبا وإلى حدٍّ ما أمريكا – قد تحقّق مرتين في التاريخ«مرّة حين وصلت جحافل الإمبراطورية العربيّة الإسلامية بإنسانها وفكرها وحضارتها إلى أوروبا ابتداءً من القرن الثامن ميلادي ومرّة أخرى حين وصل الغربي غازياً ومبشراً دينياً ومستعمراً وعاملاً ومعلّماً إلى عالمنا خاصةً عبر بوابتي مصر وبلاد الشام ابتداءً بحملة نابليون في نهاية القرن التاسع عشر»[4].

وعليه قد تجلّى لقاء الشرق بالغرب من ناحيتين، الأولى تمثلت في رحلات العرب بفكرهم وحضارتهم إلى أوروبا،والثانية تمثلت في وصول الغربي مستعمراً للبلاد العربيّة، هذا ولا يمكن إنكار دور " **الاستشراق** " الحاسم في ميلاد ثنائية " الشرق«يعتبر الاستشراق طرفاً أساسياً في المقاربة الصورولوجية بالنسبة للغرب تجاه الشرق، فهو دراسة مفصلة

---

[1]– سالم معوش،صورة الغرب في الرواية العربيّة، المرجع السابق،ص70.

[2]– ينظر ، المرجع نفسه، ص70.

[3]– الحاج علي، تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2009 -2010،ص11.

[4]– نجم عبدالله كاظم،الآخر في الرواية العربية المعاصرة، دراسات أدبية مقارنة، عالم الكتب الحديث،ط1،الأردن 2007،ص63.

من طرف الأوروبيين حول الشرق من أجل معرفته وفهمه قصد احتلاله والهيمنة عليه وبواسطته أدركوا عقلية الأمم والغرب "وفي بلورة سمات العلاقة بينهما الشرقية» [1].

لقد انفتح الغرب على الشرق وعكف على دراسة حضارته وفكره بدواعي استعماريّة ربطت الاستشراق بالظاهرة الكولونية ومحاولة الغرب **الهيمنة** على الشرق بتشويه صورته ووسمه بالتخلّف والدونيّة مقابل تفوّق الغرب وتحضّره«فجوهر الاستشراق هو التمييز الذي لا يمحي بين التفوّق الغربي والدونيّة الشرقية» [2]، وفي هذه المسألة نخص بالذكر المعطيات التي قدّمها "**إدوارد سعيد**" في كتابه"**الاستشراق**"« أنّ الشرق هو الشرق والغرب هو الغرب وأبداً لن نلتقي،إنّ ضعف الشرق وتخلّفه هو قوّة وتقدّم الغرب.إنّ الشرق القديم هو الشرق الحالي.إنّ الشرق غير قادر على معرفة نفسه،والمستشرق الغربي قادر على معرفة الشرق. خُلق الشرق ليكون متلازماً مع حق أوروبا بحكمه والسيطرة عليه.والشرق هوإمّا مخيف وإمّا خاضع» [3]، كل ذلك جعل العلاقة بين " **الأنا** " و"**الآخر**"(الشرق والغرب) علاقة جدليّة معقّدة.

وعليه، لقد ارتبطت العلاقة التي تجمع " **الأنا** "" **بالآخر** "بعدّة ثنائيات، كثنائية : التراث والحداثة، الشرق والغرب، اندرجت ضمن سياقات تاريخية وفكريّة موسومة تارةً بالإخضاع والتبعيّة، وتارةً بالانبهار والإعجاب، الأمر الذي يجعل العلاقة بين " **الأنا** " و"**الآخر** "، جدلية قائمة في الحياة، فلا وجود " **لأنا** " من دون " **آخر** " ولا " **آخر** " من دون " **أنا** "، فعلاقة وجودهما إلزامية سواء أكانت علاقة تنافر أم تجاذب، فبالأنا يُعرف الآخر وبالآخر نحاول فهم الأنا لدرجة أنّهما أصبحتا« ذاتان منفصلتان متصلتان في الوقت نفسه مفترقتان و متحدتان (...) فلا تكون الذات إلاّ بوجود الآخر وهذه بديهة (ربّما باستثناء الذات المطلقة ذات الإله)، والأمر بمجمله يشبه صفحتي ورقة لا يمكن فصل أحدهما عن الأخر» [4]، أي أنّ علاقة هاتين الثنائيتين هي علاقة إلزامية« فصورتنا عن ذاتنا لا تتكوّن بمعزل عن صورة الآخر لدينا، كما أنّ صورة الآخر تعكس بمعنى صورة الذات» [5].

وعليه تصبح عمليّة نفي " الآخر " نفياً " للذات " في الوقت نفسه، لأنّ الآخر مكمّل "للذات"،ومن يختزل " الآخر " يختزل ذاته، ذلك أنّ الذات المتعدّدة تتطلّب وجود آخر متعدّد.

وبناءً على ما سبق يمكننا القول إنّه من الصعب تحديد مفهوم دقيق " **للأنا** " و"**الآخر** " في الثقافة العربيّة، نظراً لاتساع دائرتيهما، " **فالأنا** " قد تعني بلاد (الشرق) أو (الإسلام) أو (المتخلّف) ... هذه التسميات الواردة بين قوسين، هي دوائر

---

[1] – فيصل رشدي،الاستشراف عند سعيد إدوارد.www.almothaqaf.com/th،28جانفي2020.

[2] – إدوارد سعيد، الاستشراق، تر:كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية،ط4،بيروت– لبنان، 1995،ص42.

[3] – ينظر: سالم معوش،صورة الغرب في الرواية العربيّة،مرجع سابق،ص88.

[4] – حسن العويدات،الآخر في الثقافة العربية من مطلع القرن العشرين، دار السافي،ط1، 2010،ص19.

[5] – الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1999، ص8.

متداخلة يصعب الفصل بينهما« و لا تتم معرفة أنا / آخر من دون اختزالهما أي أنّ إحدى الإشكاليات، التي تمنح القطبية الأحادية لأنا ما أو آخر، هي أنّ هذا الذي تطلق عليه الأنا آخر غير واضح مثلها تماماً، و لا يوجد في سمة محدّدة، بل يستحيل تحديده إلاّ بتشويهه و اختزاله» [1].

وإذا أردنا اختزال دائرة " **الأنا** " فإنّنا نجدها ترمز إلى الشرق،أمّا " **الآخر** " فنجده يرمز إلى ذلك الغربي الأوروبي «وعليه لنَعْترف بعدم إمكانية تجاوز مثل هذا التداخل ودلالة المصطلحات الثلاثة على شيء واحد في كثير من الأحيان،ونحن نتعامل مع كتّابنا (العرب)تحديدًا،وذلك لخصوصية علاقتنا به، فنحن لا نستطيع في معرض الحديث عن الذات العربيّة أن نتجاهل هذا الآخر/ الغرب، سواء بوجهه الإيجابي أو السلبي» [2].

وبهذا لا يمكن تجاهل الدور الذي يقوم به"**الآخر**" بشأن تصوّر الذات لذاتها ولا يمكن تجاهل الصراع الذي يحصل بينهما سواء بوجهه الإيجابي أو السلبي، كما أنّ اهتمام العرب بالغرب قد تجلّى في« قوّة التيّار الغربي في التغلغل في الجسد العربي المثخن بالهزائم والجراح» [3] ، فإشكالية العلاقة مع الغرب لا تزال تأخذ بعدًا مزدوجاً فهي بحث وتأمل في "**الأنا**" وفي "**الآخر**"، فقد وصل العرب إلى أنّ هذه العلاقة باعتبارها ناتجة عن ردّ فعل دفاعي اتجاه سطوة واندفاع الغرب لذلك لابد أن تمرّ بالضرورة عبر التفكير في الذات ومن ثمة العودة إلى التراث والبحث فيه، إمّا من أجل تمجيده أو من أجل تصفية العلاقة معه والتنكّر له.

---

[1] – سلاف بوحلايس،صورة الأنا والآخر في شعر فكتور هيجو، 05.www.aljazzera.com/th فيفري 2020.

[2] – نجم عبدالله كاظم،نحن والآخرفي الروايةالعربية المعاصرة ،دارالفارس ،ط1،بيروت – لبنان، 2013،ص39.

[3] – عبدالرحمن بوعلي، الرواية العربيّة الجديدة ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط2، وجدة – المغرب ، 2001،ص327.

الفصل الثاني:

صورة الأنا والآخر

وتجلياتها في رواية الصدمة

نبذة عن حياة الروائي :

ياسمينة خضرا : هو الاسم المستعار للكاتب الجزائري **محمد مولسهول** ولد بتاريخ 10 يناير 1955 بالقنادسة ولاية بشار الجزائر، كان والده ممرضا ووالدته بدوية وفي عمر التاسعة التحق بمدرسة أشبال الثورة أي عام 1964 وفق رغبة والده يقول في مؤلفاته "

« Il memenait à l école des cadets un collège prestigieux ou l :L ecrivain on faire de moi un futur officier un grand meneur troupes et pourquoi pas un seigneur de guerre et un héros. »

" قادني إلى مدرسة الأشبال ، وهي مدرسة مرموقة أين تتحصل على التعليم الأفضل والتكوين الأفضل، أين يجعلون مني ضابطا في المستقبل، قائد فرقة عظيم ، و لم لا، أمير حرب وبطل" .

وقع أعماله في البداية باسمه الحقيقي ثم استعار اسم زوجته ليتحرر من الرقابة العسكرية على أعماله الأدبية ، أعلن عن هويته الحقيقة بعد خروجه من الجيش الجزائري برتبة ضابط في كتابه عام 2001، كان يشغل منصب رئيس المركز الثقافي الجزائري بباريس .

كان شغوفا بالكتابة وعندما سئل عن الكتابة باللغة الفرنسية أجاب "بأنه لم يختر، فكل همه كان أن يكتب وفقط بالروسية الهندية والعربية وأنه كتب في البداية شعرا باللغة العربية غير أن معلمه وبخه في حين تلقى التشجيع من معلم اللغة الفرنسية على الرغم من ضعفه في هذه اللغة آنداك .[1]

من أهم أعماله :

- **De lautre coté de la ville – (من الناحية الأخرى للمدينة) 1988**
- **L automne de chiméres 1988 الربيع الوهم**
- **Double blanc 1988 أبيض مزدوج**
- **A quoi révent les loups 1999 بم تحلم الذئاب**
- **L ecrivain 2001 الكاتب**
- **L imposture des mosts 2002 مكر الكلمات**
- **Les hirondelle de kaboule 2002 سنونوات كابول**
- **Couisne k 2003 القريبة كاف**

[1]- ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 14-03 -2020.

- **Le part du mort 2004 حصة الموت**
- **L attentat 2005 الصدمة**
- **Les sirénes de bagdad 2006 صفارات بغداد**
- **Ce que le jour doit a la nuit 2008 فضل الليل على النهار**
- **qu a ttendent les singes ماذا تنتظر القردة 2014**

❖ **ملخص الرواية :**

تحاول رواية الصدمة أن تقارب الصراع في فلسطين من وجهة نظر ياسمينة خضرا حيث تروي قصة أمين جعفري هذا الطبيب الإسرائيلي من أصل فلسطيني وتبدأ الأحداث من نهايتها بتصوير مشهد الدمار والخراب الذي سببه القصف الجوي في إحدى الأيام التي كان فيها أمين يعمل في مستشفى تل أبيب ، يسمع ذوي انفجار، ليعلم بعد ذلك بأنها عملية " تفجيرية " في مطعم أودت بحياة أطفال ، كانوا يحتفلون بعيد ميلاد زميلهم ، ويبدأ المستشفى في استقبال القتلى والجرحى ، وأثناء عودة أمين إلى بيته بعد يوم متعب ،يتصل به هاتفيا ويطلب منه الرجوع إلى المستشفى من أجل التعرف على جثة امرأة قضت في الانفجار فيكتشف بأنها زوجته سهام ، ويصدم بعد إخباره من طرف النقيب موشي بأن زوجته هي من نفدت العملية ، فيعتقل من طرف الشرطة الإسرائيلية للتحقيق معه ، ليطلق سراحه بعد التأكد من أنه غير مرتبط بالعملية و لم يكن يعلم بأن زوجته كانت تخطط لذلك .

إن أمين جعفري لم يصدق في البداية بأن زوجته سهام – التي كان يجمعها معها حب كبير مند خمسة عشر سنة من الزواج – هي من نفدت العملية ، وبقي مصر على أنها كانت هي الأخرى ضحية ذلك التفجير ، وقد تعرض أمين بسبب العملية إلى اعتداءات من طرف الإسرائيليين في بيته ، واتهم بأنه خائن وإرهابي وفي كثير من الأحيان كانت صديقته كيم الطبيبة هي من تنقد حياته وعملت على استضافته في بيتها عدة أيام ، قبل أن يعود إلى بيته ليجد في صندوق بريده رسالة قادمة من بيت لحم ، وعند فتحها تعرف على خط سهام ، "ما نفع السعادة إذا لم يتقاسمها المرء يا حبيبي أمين ؟ كانت أفراحي تخمد كلما كانت أفراحك لا تجاريها . كنت تريد أطفالا كنت أريد أن أستحقهم . ما من طفل بمأمن تماما بدون وطن ...لا تنتقم على " . ليصدم بعد قراءتها، سهام هي من قامت بالعملية ، ويحاول أن يعطي مبررات لقيامها بالعملية لكنه يفشل في ذلك ، وبعد استرجاع جثتها ودفنها في حميمية كبيرة، يقرر أمين جعفري البحث عن أسباب قيام زوجته بالعملية ، والجهات التي أقنعتها وينتقل إلى الضفة الغربية .

استقر أمين جعفري في بداية رحلته للبحث عن الحقيقة التي يبحث عنها رفقة كيم في مدينة القدس في بيت بنيامين شقيق كيم، لينتقل في اليوم التالي إلى بيت لحم، ليتوجه إلى بيت أخته من الرضاعة ليلى التي أخبرته بأن سهام كانت عشية تنفيذها للعملية في بيت لحم، ثم ترفض الكلام عن موضوع سهام خوفا من زوجها ياسر عن مدى فخره بسهام ،

لكن رد أمين كان قاسيا لأنه كان يرفض ذلك ليخبره بعد ذلك ياسر بأن كل سكان بيت لحم يعلمون أن سهام كانت هنا عشية العملية ليباركها الشيخ مروان في المسجد لينتقل إلى المسجد فيرفض الإمام استقباله في اليوم الأول ، ويعود في اليوم الثاني ليتم طرده من المسجد، فيغير الواجهة محاولا أن يلتقي بقائد المقاومة الفلسطينية ، ليعرف الأسلوب الذي جعل سهام تقتنع بتفجير نفسها ليتلقى بعد ذلك تهديدات بالقتل لأنه في نظر المقاومة جاسوسا إسرائيليا، فبعد فشل عملية إبعاده يحتجز من طرف المقاومة ، ويعذب ويجبر على الركوع وينقذ في آخر لحظة من الإعدام بعد اتصال هاتفي . بعد ذلك سمح له بمقابلة قائد المقاومة الذي وضح لأمين أنهم مجبرين على الدفاع عن وطنهم بالطريقة التي يرونها مجدية وفعالة . بعد ذلك يحاول أمين أن يلتقي بعادل الذي كان له التأثير الكبير في التحاق سهام بالمقاومة من أجل معرفة حقيقة علاقته بزوجته ، ليتأكد بعد مقابلته ، بأن زوجته سهام لم تخنه وأن عادل وسهام كانا يجمعان المال للمقاومة معا .

بعد انتقال أمين من بيت لحم إلى نابلس ، وبعد ذلك إلى جِنين، المكان الذي ترك فيه عادل ، واتجه أمين بعد ذلك إلى بيت عمه عمرو الذي طلب لقائه ، وبوصوله إلى بيت عمه بدأ أمين يسترجع ذكريات طفولته في العشيرة التي نشأ فيها وبعد ثلاثة أيام من المرح ومجالسة الّأهل في بيت عمرو، تتفاجىء العائلة بتنفيذ عادل لعملية " استشهادية " وبعدها مباشرة يأتي الجنود الإسرائيليين ومعهم جرّافة، وأُعطوا الأمر بإخلاء البيت من أجل هدمه فكان لهم ذلك بعد محاولة أمين منعهم لتشتت العائلة ، وتقرر فاتن حفيدة عمرو، وأخت عادل ، الانتقام من الاحتلال الإسرائيلي ، ولكن أمين بدأ بالبحث عنها من أجل إقناعها بالعدول عن قرارها ، فيذهب للمسجد أين كان من المفترض أن يلقي الشيخ مروان خطبته إلا أن خطرا ما جعل من الشيخ مروان ينسحب ، وفي هذه اللحظة أين كان أمين رفقة المصلين الذين أرادوا توديع الشيخ ، يهوي من السماء شيء مضيء ، فيجعل الشارع كومات من التراب والدمار والأشلاء، وتنتهي أحداث الرواية بهذا المشهد الذي ابتدأت بها ، ليكون أمين من ضحايا هذا القصف

يعترف ياسمينة خضرا بأن نصوصه تخوض في النفس البشرية ويترك في طريق كل قارئ جزئيات بسيطة من شأنها أن تتركه يصر على إكمال الرواية مهما طالت صفحاتها وتسارع دور النشر العالمية من اجل ترجمة آخر إصدارات الروائي الجزائري الذي لا يعرف عنه القارئ العربي الكثير رغم الترجمات الكثيرة والأفلام السينمائية المقتبسة في رواياته التي تحقق أعلى المبيعات

وقبل الولوج إلى الجانب التطبيق لا بد من أن نتطرق إلى عنوان الرواية " الصدمة ".

- **مناقشة ترجمة العنوان :**

كثيرا ما يولي الدارسون والنقاد موضوع تلاحم بين مستويي الشكل والمضمون في العمل الأدبي خاصة يقيسون من خلاله درجة نجاح مبدعه وبالتالي الوصول به إلى درجة الإدهاش[1].

يعد النص علامة لغوية تتموقع في واجهة النص لتؤدي مجموعة وظائف عديدة فمن حيث هو تسمية للنص وتعريف له وكشف له يغدو علامة سيميائية تمارس التدليل وتتموقع على الحد الفاصل بين النص والعالم ، ويفجر العنوان في رواية الاعتداء حدثا كبيرا في بداية الرواية فهو المحور وسبب الصراع فيها ، والاعتداء أيضا هو التيمة العامة للنص فهو بذلك المحرك لكل مراحل السرد كما أنه المفارقة الأولى التي اختارها الكاتب ليحاور قارئا ذكيا ، يفكر فيما يدور حوله من صراعات وحروب .

إنّ جعل العنوان بهذا الوضوح / الغموض يفجر المفارقة في أول كلمة اختارها الكاتب لتكون عتبة أولى للنص الروائي إنه يريد ومنذ البدء ألا يجيب عن الأسئلة القائلة ليطرحها بدوره على القارئ إنه يريد أجوبة شافية من القراء أنفسهم متمثلة في حيرة البطل على مدار أحداث الرواية والأسئلة العديدة : هل هي عمليات استشهادية أم انتحارية ؟ هل هو إرهاب أم دفاع مشروع عن النفس ؟ هل القتلى من الأطفال أبرياء أم مغتصبون ؟ أين الحدود بين الانتحار والشهادة ؟ هل نجيب عن الشر بالأسلوب نفسه ؟

من هنا يصير العنوان المحرك الفعلي لأحداث الرواية ذلك أنه يعانق تفاصيلها حتى نهايتها ، وسنقوم بعملية مقاربة العنوان انطلاقا من المعاجم المتعارف عليها .

تعرف كلمة " attentat" في معاجم اللغة الفرنسية :

- **ATTENTAT**: n.m tentative criminelle contre quelqu un (surtout contexte politique) .2

.tentative criminelle contre quelqu un Attentat à la puduer.3

- **ATTENTAT**: n.m acte d agression contre les personnes , les droits , les sentiments : etre victime d un attentat .

[1] – إحداث الدهشة من أهمية وظائف المفارقة وعلامة وجودها.

[2]– Dictionnaire le robert de poch , paris , ed , mise à jour 2009,p.50.

[3]– Dictionnaire encyclopédique pour tous le petit la rousse en couleurs , paris librairie larousse 1980, p 74.

Attent aux mœurs (Dr.) : ensemble d inforaction qui portent atteinte à la pudeur et comprenant l outrage public à la pudeur , lattentat à la pudeur , le viol .

أما كلمة" صدمة" فوردت في قاموس المنجد كالتالي:

صدم صدما (ه) دفعه وضربه بجسده

-الصدمة هي المرة من صدم الدفعة الواحدة يقال " صدعنه بصدمة " 1

أما معجم المصطلحات القانونية المتخصصة فيترجم الكلمة إلى العربية ب :

- اعتداء محاولة اغتيال. ATTENTAT
- اعتداء على الحرية. ATTENTAT

- Attentat à la pudeur هتك العرض
- Attentent aux mœurs انتهاك الآداب
- ATTENTAT : s.m تعد اعتداء
- Attentat a la pudeur , aux mœurs هتك الحياء
- Attentat contre le surete de l etat.2 اعتداء على سلامة الدولة

ATTENTAT AUX MŒURS اخلال بالآداب العامة

Attentat à la pudeur. انتهاك العرض فضيحة أخلاقية

Préparer un attentat. 3 تعد مؤامرة اجرامية.

تدور رواية الكاتب ياسمينة خضرا حول عملية انتحارية قامت بها مواطنة فلسطينية ضحت بنفسها في سبيل أمتها ويجمل عنوانها معنى الاعتداء على شخص أو مجموعة أشخاص ومحاولة الاغتيال وإذا أردنا أن نقرأ بين السطور من اجل الوصول إلى المعنى المضمر لهذه الكلمة نلجأ إلى التأويل فكلمة الصدمة ، الاعتداء ، الهجوم تعبر عن

[1]- المنجد الأبجدي، بيروت دارالمشرق ، الطبعة الأولى ص 724.

[2]- J .b .belot dictionnaire fr / ar 2 éme ed beyrouth Imprimerie catholique 1952, p 38.

[3]- Dr .s .I driss , dictionnaire el menhal fr / ar beyrouth , dr aladab 2007, p .107

تفجير نتج عنه تخريب وتدمير مادي ومعنوي (هذا ما اخبرني به الأستاذ الدكتور محمد ساري أستاذ الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية الذي قام بعملية مراجعة وتدقيق لهذه الرواية)[1]

وفي هذا الصدد اختارت المترجمة كلمة الصدمة للتعبير عن نتيجة هذا الاعتداء وأثره الانفعالي على ضحايا هذه العملية وما خلفه من انعكاسات سلبية وأليمة .

وما نلحظه كذلك من الترجمة هي رغبة الكاتب ياسمينة خضرا على البقاء حياديا وموضوعيا اتجاه هذا الاعتداء فلم ينسبه إلى البعد الديني أو الجهاد في سبيل الوطن واحترمت المترجمة هذا الوضع .

وخلاصة القول أن المترجمة لم توفق في نقل البعد الإجرامي والعمدي للعنوان الأصلي بل إنها تصرفت في نقل اثر ونتيجة هذا الاعتداء على مجرد صدمة وهذا الأمر يجرد النص من الهدف من معنى التعدي على سلامة الأفراد وأمنهم.

ومن جهة نظرنا نخلص إلى أن الكلمة المناسبة في هذا السياق والأقرب إلى المعنى الذي قصده الكاتب هي كلمة اعتداء لما تحمله من دلالات تعبر عن التخريب والتدمير المادي والمعنوي والاغتيال وكل هذه الدلالات واردة في النص الأصلي بأكمله وهي مقاربة ثقافية حاولنا من خلالها استنطاق النص .

[1]- المكالمة الهاتفية يوم الجمعة الموافق ل 15 ماي 2020 على الساعة 20:15 الى غاية 21:15.

توطئة:

إن خطاب الأنا والآخر يقوم على حوارية تؤسس لعلاقة ثنائية قابلة للتحول والتغير وقد ترتبط بالمصالح أو النوايا أو التوجه الإيديولوجي أو القراءة للوقائع والأحداث .

إن خطاب الأنا والآخر خطاب يتجلى في عدة مظاهر منها الرواية وقد تجسد هذا الخطاب في عدة مستويات برؤية فنية حافلة بالقيم الجمالية عن الخير والشر وعن الأمان والخوف والسلم والرعب، ورواية الصدمة موضوع يناقش ويجسد العلاقات الإسرائيلية والفلسطينية ويلقي الضوء على عرب إسرائيل، ونجد الكاتب في هذه الرواية ينتقل من هموم وطنه إلى هموم وطن عزيز ما يوحي بآفاق جديدة حول انفتاح الكاتب ومؤازرته للقضية الفلسطينية.

لقد تجسد موضوع الصراع الحضاري بين الأنا والآخر، والمتمثل في الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي من خلال الصور التي رسمها المؤلف لشخصيات رواية الصدمة .

أولا: تجلّيات صورة الأنا في رواية الصدمة:

1- الأنا المتعايشة:

تعتبر شخصية أمين الجعفري الشخصية النمطية التي شغلت حيزا هاما في الرواية، رغم معاناته من بطش وظلم الاستعمار الإسرائيلي فالاستعمار مارس على الجعفري كل أنواع الظلم والاضطهاد والاستبداد لكن رغم ذلك كان أمين الجعفري البطل بمثابة الصابر المحتسب.

يعد أمين الجعفري بمثابة المحرك للأحداث في الرواية فهو يصدر الأحكام عليها تتعلق بسلوكاتها وأفكارها مما جعل من هذه الشخصية تمارس على القارئ نوعا من الضغط خلال توجيه أفكاره ، وتوظيف أمين الجعفري في هذه الرواية لكونه يمثل ذلك الإنسان الذي يدافع عن حقه في الحياة، ففي رواية الصدمة يجري المؤلف مقارنة بين الحياة البائسة التي تعيشها الأنا الفلسطينية والبذخ الذي يعيشه الطرف النقيض الآخر، وهذه المقارنة تستدعي فضاءين نقيضين الأول فضاء الاستيطان، نجد فيه الكاتب محاطا بالرفاهية والأصدقاء، والثاني فضاء بؤس والظلم وهذا ما يعكس لنا رغبة أمين الجعفري في الانتماء إلى الفضاء الجميل الذي حرم منه .[1]

عمل البطل أمين الجعفري على إقناع المتلقي بفكرة جوهرية هي التعايش بين الفلسطينيين والإسرائيليين، لكن المفارقة رغم ذلك الضرر الذي لحق أمين نتيجة هذا التعايش إضافة إلى كونه يحاول الانغماس في هذا المجتمع وانعكس ذلك من خلال فقدانه زوجته وبعدها وفاته من خلال القصف الإسرائيلي لمنزله في بيت لحم .

[1]- ينظر: ماجدة حمودة : إشكالية الأنا والآخر ، (نماذج روائية عربية) ، ص 115.

إن شخصية أمين الجعفري تحمل دلالات متنوعة حيث يفكر في التعايش من جهة وحق الحياة للطرفين ، ويحمل ذلك معطى آخر في الرواية ألا وهو فكرة اللاهوية، رغم أصله الفلسطيني إلا أنه لم يصرح بانتمائه لوطنه الأصلي و لم يعلن صراحة انتمائه للكيان الصهيوني، بل أكد على أن وطنه هو مهنته كطبيب، والرواية رغم أنها تعمل وتدعو إلى التعايش واحترام الإنسان إلا أنها لم تتطرق على لسان أمين الجعفري إلى سبب الصراع رغم وضوحه هناك، فالصراع هو أن هناك شعب محتل يقاوم مستعمر غاصب وظالم وأمين الجعفري الشخصية المحورية في الرواية لم تلتزم الحياد؛ بل كانت جل ميولها للطرف الإسرائيلي لكونه جعل منه طبيب مشهورا .

وما يؤكد تلك الصدمة التي عاشها البطل أمين الجعفري المقطع السردي الآتي "...ظننت أن السماء تهوي على رأسي حين أزيحت الملاءة التي تغطي ما تبقى من سهام" .[1]

2- الأنا المقاومة – المتمردة :

إن الملاحظ في شخصيات الرواية، يجدها تحمل دلالة إيجابية، لاسيما من جانب الأنا، مثلا سهام زوجة بطل الرواية ، تساهم في قضية بلدها ، وبذلك "....تخرج المرأة العربية في هذه الرواية من إطارها النمطي، صورة المرأة العاجزة، الجاهلة ، الخائفة ...."[2]، فتبادر للمشاركة والانخراط في صفوف المقاومة الفلسطينية ولا تكتفي بالمبادرة، بل وتتجرأ وتقوم بتنفيذ عملية استشهادية ، وبذلك تخرج عن التبعية لزوجها، والاكتفاء بالمركز الاجتماعي المرموق وفي هذا تجسيد للتحدي ، وعدم التأخر عن تلبية نداء الوطن، حيث أدركت أن سعادتها ناقصة ما لم تشارك معاناة شعبها . فالحصول على الجنسية الإسرائيلية والعيش في فضاء الآخر، " .... لن يسهم في حل الأزمة الداخلية التي تنتاب الأنا العربية، إذ ثمة إحساس بالنقص يسيطر على الغريب ... والقهر في مواجهة الآخر" .[3]

إن السارد في رواية الصدمة يحاول أن يجعل من سهام مثالا لأولئك الناس الذين – حسب زعمه – يتم استغلالهم من طرف الأصوليين ويقدمون على تفجير أنفسهم حيث يقول في حواره مع ياسر : "لماذا التضحية من أجل سعادة الآخرين؟، الأخيار عادة والشجعان يختارون التضحية بحياتهم من أجل خلاص الذين يختبئون في أوكارهم .."[4] ، إن شجاعة سهام حسب السارد هي من جعلتها ضحية لهؤلاء الذين يختبئون في أوكارهم.

---

[1]- الرواية ، ص 40 ، 41.

[2]- ماجدة حمودة : إشكالية الأنا والآخر ، (نماذج روائية عربية) ، ص 163.

[3]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 139 .

[4]- ينظر ، رواية الصدمة ، ص 141 .

إن سهام في الرواية شكلت النموذج الإنساني الذي وقع في فخ الانحراف الفكري حسب السارد ، رغم بعدها كل البعد عن تلك الأفكار التي يؤمن بها ، من دفعها إلى القيام بالعملية هؤلاء الذين سماهم بالأصوليين حيث يقول "...كانت زوجتي لا تصلي لا علاقة لها بهؤلاء الناس....."[1].

إن توظيف السارد لشخصية سهام لم يكن اعتباطيا بل جاء ليكرس فكرة ضعف المرأة وأراد بذلك الوصول إلى فكرة هدم المجتمع من خلال هدم المرأة.

وننتقل الآن إلى شخصية أخرى صورت لنا الأنا المقاومة وتجسد ذلك من خلال شخصية الشيخ مروان،

كان حضور شخصية الشيخ مروان حضورا لافتا في مجريات الرواية حيث وظف الشيخ ليدل بذلك على المقاومة ولكن الملفت للانتباه في توظيف شخصية الشيخ مروان للحط من قيمة الفكر الذي يؤمن بهذه المقاومة لتحرير وطنها .

وما يميز هذه الشخصية انه كان قصير القامة تعتريه ملامح الشجاعة يعمل إماما يلقي خطاباته لعامة الناس في فلسطين وحالما أراد أحد القيام بعملية انتحارية يلجأ إلى الشيخ مروان فيبارك ذلك ويحث عليه وهذا ما دفع أمين إلى طلب اللقاء به .

عمل السارد على استغلال مكانة الشيخ مروان في نفس الفلسطيني من أجل السخرية والانتقاص من طريقة تفكيرهم البدائية بشكل غير مباشر من خلال قول سائق السيارة لبطل الرواية أمين الجعفري "....من لم يسمع خطبة الشيخ مروان راح نصف عمره ..." [2].

في هذا المقطع السردي نقد لاذع لما يفعله العرب من تقديس للشخص وهذا ما يريد تصويره من خلال رد فعل السائق على أمين عند إقفال المسجّلة التي تنقل كلام الشيخ ، يقول السائق :

-ماذا تفعل ؟

- لا أحب الخطب

اختنق استهجانا:

- ماذا ؟ ألا تؤمن بالله ؟

-لا أؤمن بأوليائه ."[3]

فالفلسطينيون حسب السارد يعدون كلام الشيوخ هو كلام الله المنزه على لسان شيوخهم "....فشيخ مروان بارك يوم الجمعة سهام بناءً على أقوال الجميع

---

[1]- ينظر المصدر نفسه ، ص 48 ، 49

[2]- ينظر ، رواية الصدمة ، ص 135.

[3]- المصدر نفسه ، ص 137.

– هل التقيا في الجامع الكبير

–ليس أثناء الصلاة بل لاحقا، بعد أن عاد كل المصلين إلى بيوتهم ....[1]

والغاية التي يصبو إليها السارد من خلال توظيف الشخصية الدينية أو هذا الإسقاط محاولة إقناع القارئ أن كل تلك المنظومة الفكرية الدينية العربية والإسلامية هي من تقف وراء هذا العنف .

وتجسدت شخصية الأنا المقاومة في شخصية عادل حيث كان عادل من أبرز أعضاء المقاومة الفلسطينية وهو من كان يقف وراء سهام في الانضمام للمقاومة وهذا بحكم زيارته المتكررة لبيت أمين في تل أبيب .

وعادل شاب في مقتبل العمر لم يتجاوز الخامسة والعشرين عاما رجلا طموحا يحب النجاح في حياته لم يكن مستقرا في عمله ويذكر الراوي على لسان أمين بعضا من الأحداث التي جمعته بعادل ويقول ".....كان شابا مفعما بالحيوية يحلم بالنجاح مهما كلف الأمر عرض علي وهو بالكاد في السابعة أن أكون شريكه في صفقة بمجال الهاتف ...."[2]

ناضل عادل من أجل القضية الفلسطينية وآمن بها حتى النخاع كان يقوم بجمع التبرعات من أجلها مع سهام ويقوم بالتنكر معها في تل أبيب يقول عادل "...نتنكر بزي سمكريين أو كهربائيين ونحضر معداتنا في الشاحنات التصليح لئلا نثير الشكوك ..."[3]

لقد وضعت الرواية هذه الشخصية في موضع شبهة وشك بالنسبة للبطل أمين الذي أراد مقابلة عادل بعد العملية التي قامت بها زوجته وأراد أمين من خلال ذلك الوصول إلى أن زوجته لم تخنه مع عادل خاصة بعد كلام النقيب موشي في التحقيق الذي قال له كن متعقلا لحظة يا دكتور".... أذا كذبت عليك زوجتك وأفهمتك بأنها ذاهبة إلى الناصرة لتعود إلى تل أبيب حالما فارقتها فهذا يعني أنها لم تكن صريحة معك ...."[4].

وما زاد في شكوك أمين شهادة عباس خال سهام الذي لمحهما معا في الناصرة مع بعض، والغاية التي يهدف إليها السارد من خلال هذا التوظيف هي كيف يستغل المقاومين الفلسطينيين البسطاء من أجل حثهم على المقاومة واستدرجهم من أجل المقاومة ، وشخصية عادل كان لها عامل تأثير بارز في حياة البطل أمين الجعفري وتجسد هذا من خلال الشك الذي انتاب الزوج أمين الجعفري يقول أمين الجعفري "....وأنا أصدقه يا إلهي ..أصدقه، ينقذني كلامه من شكوكي ، وعذاباتي ، ومن نفسي ، أشربه حتى الثمالة وأتشبع به بالمنطق ..."[5]

---

[1] - المصدر نفسه ، ص 151.

[2] – ينظر ، رواية الصدمة ، ص 147.

[3] - ينظر المصدر نفسه ، ص 255.

[4] – ينظر المصدر نفسه ، ص 59 .

[5] - ينظر المصدر نفسه ، ص 258.

3- الأنا المضطهدة – المستغلة :

لقد تجسدت صورة الأنا المضطهدة في شخصية فاتن حين وظف السارد شخصية فاتن من أجل أن تؤدي دور المستضعف والمستغل في المجتمع الغربي وقامت بلعب دورا آخر في المجتمع الآخر وهو يتناقض تماما مع دوروها الأول فكيم كانت المرأة القوية الداعمة للرجل أما سهام وفاتن فقد ألبستا لباس الضحية في الرواية .

إن السارد في رواية الصدمة يحاول تمرير رسائل للقارئ وهي استغلال سهام التي اتسمت بالطيبة والشجاعة وشخصية فاتن ليحاول الترويج لصورة أخرى من الاستغلال التي يلصقها المجتمع الغربي بالمجتمع العربي بأن المرأة في المجتمع العربي ينظر لها نظرة ازدراء واحتقار وتهميش وهذا ما نلحظه في تقديم السارد للشخصية بقوله "...كانت الأخبار التي تصلني متفرقة إلى تل أبيب تفيد بأنها منحوسة يلقبها بعض ألسنة السوء بالأرملة العذراء ...."[1]

وتبرز مكانة فاتن في هذا المتن السردي من خلال علاقتها بالبطل أمين الجعفري وهو الذي حاول أن يوقف هذا الاستغلال في المجتمع العربي فبعد هدم الاحتلال الإسرائيلي لبيت الجد الذي كانت تقطن فيه قررت الانتقام للعائلة فأراد أمين منعها من القيام بذلك بتفجير نفسها الأمر الذي جعل البطل أمين يلقى حتفه حيث انتهت أحداث الرواية بموت أمين في القصف الإسرائيلي وهو يحاول أن ينقذ فاتن .

لقد استطعت رواية الصدمة لياسمينة خضرا أن تستوعب تعقيدات النفس البشرية بكل معطياتها وبكل ما تحمله الكلمة من معنى ، فصورة الأنا تظل مشوهة لدى الآخر بسبب ترسبات الماضي، الآخر هو السيد والأنا هو العبد ، الآخر هو المتحضر أما الأنا فهو المتخلف التابع دوما .

ثانيا: صورة الآخر وتجلّياتها في رواية الصدمة:

توطئة:

إذا جئنا للطرف النقيض في هذه الإشكالية ألا وهو الآخر وكيف تجلى فنجد أن له صورا متعددة الأبعاد في الرواية، والاحتلال الإسرائيلي من خلال غزوه يحاول نفي الآخر العربي بشريا كان اجتماعيا وثقافيا وحضاريا عن طريق ممارسة العنف بكل أشكاله.

لقد انتقل ياسمينة خضرا في روايته من هموم وطنه ليتناول شعب عربي آخر ألا وهو الشعب الفلسطيني الأعزل مما يوحي على مؤازرته للقضية الفلسطينية التي تعد وطن مغتصب من عدو غاشم ، والعدوان الإسرائيلي مارس شتى أنواع التعذيب والحرمان بل وتفنن في عمليات القتل والإبادة فكانت أفعالهم شاهد عيان على كل ذلك والحصول على الجنسية الإسرائيلية لن يسهم في حل الأزمة الداخلية التي تنتاب الأنا العربية إذ ثمة إحساس بالنقص يسيطر على الغريب، والقهر من مواجهة الآخر.

[1]- ينظر رواية الصدمة ، ص 271.

إن ما يميز بطل الرواية السياسية بطل إشكالي يتحرك – فنيا-في إطار قضية إيديولوجية ، قد يقدر على حلها أو يحقق؛ أي أنه قد يستطيع أن يناضل عن عقيدته أو يسقط صريعا ، وتميل الرواية المعاصرة إلى الوظائف الفنية – وظيفة أخرى – جديدة – لم تكن ضمن وظائفها وهي الإقناع الإيديولوجي إزاء قضية سياسية قد تكون حادة وساخنة لكن الروائي يحاول أن يقدمها بطريقة فنية هادئة .

لقد استطاع السرد أن يقدم تفاصيل الصراع والاحتواء بين الأنا والآخر بطريقة نقلت الواقع الثقافي ومتغيراته بكل تفاصيلها وتجاذباتها لتصبح هذه العلاقات الخيط الرفيع للنص الإبداعي، ذلك لأن السرد جامع لأجناس حكائية متعددة الأنواع والأنماط فهو الفضاء الأمثل لتحقيق الغيرية بمختلف تجلياتها فهو يحتضن الصلات المشكلة لموضوعات الحب والعنف والصداقة والأحقاد والأحاسيس والرغائب ذات الطبيعة النفسية الاجتماعية والنفسية والفكرية والسرد يقوم بنقل حالات الصراع ضمن معماريته النصية في نمط صراع آخر وجديد يحاكي الواقع ويختلف عنه في الوقت ذاته ويكون الآخر بطلا أيضا إلى جانب الأنا في حوار دراماتيكي زماني ثقافي فالأبطال يعرف بعضهم البعض الآخر .

تحول السرد إلى كتابة الصراع وكتابة للصراع وضد الصراع في وقت واحد جامعا بين الذوات المتغايرة والمختلفة وما يميز العلاقة بين الأنا والآخر لا تتشكل في بعد واحد وإنما تستند إلى ثلاثة محاور تقوم على أساسها إشكالية الغيرية فإما أن يكون للآخر متساو أو أقل من الأنا أو يتوافر عنصر التقارب أو البناء بالنسبة للآخر أو في معرفة جهل الآخر ، ولا يمكن لأي إنسان أن يعيش وحيدا دون علاقة تربطه مع الآخرين مهما كان نوع العلاقة فلهذا نجد من أجل أن لا يبقى وحيدا فينتهي به الأمر إلى علاقة مع الآخر وقد كشف ياسمينة خضرا هذا التقارب من خلال روايته الصدمة فكانت الأنا الفلسطينية والآخر الإسرائيلي.

والشخصيات لها دورين مجزدوج الأول ظاهر والثاني يؤثر في عمق الفلسطيني الوحدوي وهذا ما أطلق عليه النقاد بالإيديولوجية المتصالحة وتمثلت في أمين الجعفري ، والإيديولوجية المغتربة تمثلت في البطلة سهام.

إن ما يميز هذا المتن السردي التحول من نفي عن الوطن إلى نفي في الوطن وهو ما تميزت به سهام جعلها تعيش حالة اغتراب داخلي برغم من اندماجها في البيئة الإسرائيلية وهي عاطفة للمرأة الفلسطينية الموزعة بين عاطفتين عاطفة انتماء لوطن مغتصب يشدها الحنين إليه ، وواقع آخر تعايشه لما تعانيه فيه من التهميش والحرمان، وباعتبار الرواية جنس أدبي مفتوح على عالم الذات وعالم الآخرين فإن الكاتب يستطيع أن يضمن أفكاره ما يريد ونستدل هنا بما جاء به رولان بارت حينما قال " النص يصنع نفسه من خلال التمازج المستمر " يعني بذلك التفاعل الموجود بين النص ومتلقيه.

من هنا يمكننا أن نصنف شخصيات رواية الصدمة شخصية مدورة عميقة ، وشخصيات نمطية سطحية والشخصية هي المحرك للأحداث والأفعال والهواجس في الرواية[1].

يعدّ الآخر من القضايا التي تناولتها الدراسات الأدبية ، ذلك أنه عنصر فعال نكتشف من خلاله المواقف المتباينة مع الأنا ، لذا فقد سلطنا قراءتنا النقدية عليه ومرد ذلك حضوره الواسع في رواية الصدمة ل (ياسمينة خضرا – محمد مولسهول) ، وهنا يستوقفنا سؤال مركزي مؤداه ما هي أبرز تمثلات الآخر في هذه الرواية، للإجابة على هذا التساؤل فقد تقصينا تمثلاته التالية :

1 – **الآخر اليهودي** : لقد شكل الآخر اليهودي عنصرا مهيمنا في رواية " الصدمة " ، والمعروف عن اليهود اعتقادهم أنهم شعب الله المختار ويمتازون بالتفوق والاستعلاء عن كل الشعوب الأخرى بمن فيهم المسلمين واعتبارهم عبيدا لهم مما جعلهم يتعاملون بطريقة غير لائقة يعلوها العنف وتصرفات مشينة.

ولقد ذكر القرآن الكريم اليهودي في أكثر من موضع لقوله تعالى" ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ [2]سورة المائدة: 18.

ولقد عرفوا بعداواتهم للإسلام ومن صور النهج الرفيع في القرآن الكريم لقوله تعالى﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[3] سورة المائدة الأية 64، استعمال اسمين عند التحدث عن العبرانيين فهم تارة يهود وأخرى بنوا إسرائيل وهكذا نجد اليهود وبني إسرائيل في القرآن الكريم وقد تجسد ذلك في رواية الصدمة في عدة صور وهي كالآتي :

أ-الآخر عدوا تمظهر من خلال :

صورة اليهودي الحقود :

---

[1]- رابط الموضوع https://www.alukah.net/web/hogail/0/118702/#ixzz6C5FKGkl0 :2020/01/25 الساعة20:45

[2]- سورة المائدة: الآية 18.

3- سورة المائدة الآية 64.

تجسدت هذه الصورة من خلال عدة شخصيات مهيمنة في الرواية وتمثلت في الطبيب اليهودي إيلان روس وهو زميل أمين الجعفري في المستشفى وكان يدرس معه في نفس الجامعة فإيلان روس مثل كل اليهود الذين ذكرتهم الذاكرة العربية يمتازون بالغدر والخيانة؛ إذ ظل يحيك المؤامرات ضد أمين حيث يقول عنه تأثرت جدا بالمؤامرة التي حاكها ضدي إيلان روس ومن خلال هذه الشخصية يبين لنا ما يعرف عن اليهودي فقد خدع أمين وهو زميله في العمل وظل يكتم عداؤه إلى غاية العملية الانتحارية في أحد المطاعم حينها ظهر إيلان روس على حقيقته وأبان عن ذلك من خلال تحريض زملاء المهنة ضده " تأليب أغلبية الطاقم الطبي ضدي ، ومن بين موقعي العرائض المعترضة على عودتي اقتراح بعضهم تجريدي من جنسيتي الإسرائيلية لا يفاجئني موقف إيلان روس كثيرا ، لقد فقد أخاه الأصغر لم يتمكن من تخطي ذلك ، لا يسمح لنفسه أن ينسى أصولي وإرثي (...) فقد كان يغار من نجاحي لا غير".[1]

تميز هذا اليهودي بالغيرة وكتم الحقد لكل من هو عربي وهذا الموقف يبرز ذلك بقوة حين نجح إيلان روس في إخفاء مشاعره الحقيقية إلى غاية الانفجار من تم ظهر على حقيقته التي شكلت صدمة للأمين الجعفري الذي لم يتوقعها منه بل وقام أكثر من ذلك بتحريض زملاؤه في المهنة ضده ويبرز هذا في المقطع السردي الأتي " عاد إيلان روس إلى مناوبته لم يقترب مني ولو مرة واحدة لمواساتي " ، وهو ما يؤكد حقد إيلان روس على العربي أمين ، إضافة إلى ما اتسم به أمين الجعفري قسوة قلبه الشراهة في الأكل وعدم احترام الذوق العام " جلس إلى يميني قبالة " كيم " حاملا صينية المترعة بمريلته المفتوحة على كرشه الهائل وخذيه المتهدلين شرع أولا بالتهام ثلاث شرحات من اللحم البارد قبل أن يمسح بفوطة من الورق (...) ضحك إيلان ضحكة مقتضبة ارتعش بسببها عنقه القرمزي، مثل الهلام".[2]

ويكشف لنا هذا القول مدى حقد ومعاناة أمين الجعفري في تعامل إيلان روس المسيء وهو ما يظهر المعاملة العدوانية لكل من هو عربي ، ويقدم ياسمينة خضرا صورة أخرى المتعلقة باليهودي العنصري لمريض يهودي وقع بين يدي الطبيب الجعفري حيث كان المريض عنيدا ، يتألم للجروح وما إن نزل الطبيب أمين الجعفري لمعاينته " قلب شفتيه في تكشيرة مغتاظة، زمجر وهو يدفعني بيد حقودة قائلا :

-أفضل الموت على أن يلمسني عربي

- قبضت على معصمه ، وأطبقت ذراعه بجزم على خاصرته

- قلت للممرضة – لا تفلتيه، سأعاينه

- تدمر الجريح : لا تلمسني، إياك أن تضع يديك علي

[1]- ينظر: الرواية ، ص 98.

[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ص 41.

وقد تعدى هذا الحقد إلى البصق على أمين وإهانته من ذلك : " بصق علي ولكن بصاقة الواهن تساقط على ذقنه مرتعشا ومطاطيا

فهذا المشهد يؤكد تفشي مشاعر الاحتقار متجدرة في نفوس اليهود ضد كل من هو عربي وفلسطيني.[1]

وقد أدرج ياسمينة خضرا صورة أخرى عن اليهودي الحقود وتمثل ذلك في اليهود جيران أمين الذين تعرضوا له وانهالو عليه بالسب والشتم وبيان ذلك المقطع السردي الآتي : " إرهابي قدر حتالة عربي خائن (...) بصق علي رجلان ملتحيان قد صقر كل منهما سالفيه ، دفعت بي يعض الأذرع " أهكذا يقولون شكرا عندكم ، أيها العربي القدر ...تعضون اليد التي تحسن إليكم (...) [2]

لقد تحول جيران أمين إلى وحوش على غير عاداتهم فأهانوه وأبانوا عن الإنسانية واللارحمة كما أنهم تميزو بالنظرة الاستعلائية على العرب وهذا ما يؤكده قولهم " تعضون اليد التي تحسن إليكم ماذا تطلبون بعد لتتعلموا أن تقولوا شكرا، وهو ما جعل أمين يشعر بمرارة الاحتقار الذي يكتمه اليهودي للعربي عامة والفلسطيني خاصة.

ونلاحظ من خلال هذه الصور الموجودة في الرواية سلبية الآخر وعدوانه الممارس لكن هذا لا يعني عدم وجود أشياء ايجابية من جهة أخرى.

ب – الآخر مرفأ وملاذ ومن أبرز صوره :

صورة اليهودي الإنساني:

عبرت الرواية الجزائرية – في كثير من الأحيان – عن وجود اليهودي المتسامح الإنساني والناجح في حياته وعمله لاسيما موقفه اتجاه العربي الذي لا يكنّ نحوه أية ضغائن أو أحقاد على غرار شخصية مدير المستشفى الذي يعمل به أمين ، حيث يعتبر المدير – عزرا بن حاييم – في رواية الصدمة لياسمينة خضرا – ذا إنسانية عالية ، مساندا ومساعدا للطبيب العربي منذ أن كان في بداياته الأولى في المهنة قبل تحصله على الجنسية الإسرائيلية إذ يقول عنه " مرّ مديرنا عزرا بن حاييم بمكتبي بعد انتهاء العملية الجراحية إنه رجل نشيط ويقظ مع أنه تخطى الستين ، وبدأ كرشه يتكور في المستشفى يلقب بالرقيب لفرط استبداده "[3]

وهذا يدل على أنه يقوم بواجبه على أكمل وجه وهو الذي يمتهن أنبل مهنة على وجه الأرض فيتفانى فيها ولا يتردد في تقديم يد العون لأي أحد مهما كانت جنسيته أو أصوله مما جعله ناجح في عمله وحياته إذ يقدم ياسمينة خضرا جانبا من

[1]- ينظر: الرواية ، ص :98.

[2]- ينظر الرواية ص :72 .

[3]- ينظر الرواية ص :13.

الصفات التي تميز هذا المدير وهي حس الدعابة ، التعب في سبيل إنقاذ الناس ، يتميز كذلك بالنشاط والفطنة رغم كبر سنه الذي بلغ حدود ستين سنة .

ويعد المدير عزرا ابن حاييم من الذين أدوا الأمانة بصدق إلى جانب ذلك وقفوه إلى جانب صديقه أمين حتى بعد قيام سهام بالعملية الانتحارية فهو الذي أبدى تأسفا وحسرة لموتها وفقدانها وما يؤكد ذلك المقطع السردي الآتي " وصل عزرا بن حاييم بعد عشر دقائق من ذهابي المشرحة كان في حالة متقدمة من الإجهاد ، يترنح تعبا عانقني بشدة إلى صدره لم يعرف ما يقول وقد تجمد الكلام في حلقه " ورغم تعبه راح يواسي أمين وهو ما يدل على نبل أخلاقه وحسن نواياه وتحليه بالإنسانية.[1]

ما يؤكد تلك الوقفة كذلك عند بداية أمين مساره كجراح كان عزرا يدافع عنه من اضطهاد اليهود وظلمهم إياه و لم يكن يسمح لأحد بأن يتعدي عليه أو يظلمه أو يحتقره أو يسلبه حقه وهو ما يؤكد أيضا أن الآخر مثقفا ومنورا[2].

وبلغت محبة عزرا لأمين أنه ورغم اختلافه مع اليهود واستفزازهم لأمين لم يكن يريد معرفة من هو الظالم بل يتضامن مع أمين مباشرة .[3]

ومن الشخصيات التي جاءت لتؤكد فكرة حسن نية الإنسان الإسرائيلي وحرصه على مشاعر الصداقة ووفائه لها نافيد رونين كان الصديق القريب من أمين قبل العملية التي قامت بها سهام وكذلك بعدها رغم أن نافيد رونين كان ضابطا في الشرطة إلا أن ذلك لم يمنعه من التعاطف وإظهار مشاعر المؤازرة والتشجيع لأمين .

إن السارد يصور لنا لحظة إخبار نافيد أمين بأن زوجته هي منفذة العملية واصفا تعابير وجهه قائلا " غالبا ما اتعايت مع تعبير المخذول ، ولكن التعبير الذي يرتسم على وجهه هذا المساء يفوق كل تعابيره السابقة ... ، أي أن هذا المسؤول الرفيع في الأمن صدم وأصابه الحزن لأن زوجة صديقه العربي هي من قامت بالعملية فهذا الشعور الذي يكنه نافيد لأمين – حسب ما جاء في الرواية يفوق كل المشاعر السابقة التي يكنها هذا الضابط لأشخاص قريبين منه من بني جلدته .

وعلى الرغم من الفعل الشنيع التي قامت به سهام ضد الإسرائيليين إلا أن ذلك لم يخل بصداقة أمين و لم تتزعزع صداقته بأمين ، بل وأثبت رونين نافيد براءة أمين بل وأخرجه من السجن .

---

[1]- ينظر: الرواية ص :13-14.

[2]- الرواية ص :14 .

[3]- الرواية ص 36.

بعد المدير عزرا ابن حاييم والضابط نافيد نتجه إلى تأكيد الحسن الإنساني وصورته من خلال الطبيبة كيم يهودا وهي زميلة أمين في العمل وصديقته المقربة منه تميزت بصفات هي الطيبة ، الذكاء ، الفطنة ، فكيم الطبيبة امتازت بمجموعة من الأوصاف جعلتها تلعب دورا محوريا في الرواية ، حيث كانت ملازمة لبطل الرواية في كل المشاهد والأحداث فقد كانت أقرب شخصية إلى أمين بل وكانت تحرص على راحته ومشاعره مند مرحلة الجامعية كما يقول أمين " ...أعرف كيم مند أيام الجامعة ...كانت جميلة عفوية ...بقينا صديقين حميمين .." [1] وسبب القرابة يعود لكونهما يعملان في المستشفى نفسه سويا لتكون أيضا الداعم الأول والسند الوحيد لأمين بعد العملية التي بها زوجته سهام ، فأنقضت حياته بعدما قامت بحمايته من غضب اليهود الذين حاولوا الاعتداء عليه وقتله وفي هذا السياق يقول أمين "...انقضى أسبوع لم أرجع خلاله إلى بيتي . تستصيفني كيم ، وتحرص على مراعاة مشاعري ...."[2].

إن السارد في تقديمه لشخصية كيم اعتمد ولاسيما في حواره معها على جعل الخطاب داعما لفكرته بأن الإنسان الإسرائيلي يتعامل مع غيره بأرقى وأعلى درجات الإحسان والرواية تصور لنا ذلك من خلال قول أمين "عرضت علي كيم أن أتكئ على كتفها ولكنني فضلت الحائط ..."[3] وهذا ما يجعل كيم تنتصر لمجتمعها.

تحمل رواية الصدمة الكثير من المشاهد التي تجعل من كيم تلك المرأة المساندة الواقفة إلى جانب أمين حيث دعمته في الجامعة وحرصت على مواساته ومراعاة مشاعره وانقضت حياته واستضافته في بيتها عدة أيام وأراد السارد من خلال هذا أن يقنع القارئ بأن كيم هي المرأة النموذجية التي تقف إلى جانب الرجل في الحياة فالمرأة العربية ناكرة للجميل يقول أمين منتقدا زوجته سهام".. أريد فقط أن افهم فقط كيف أبعدتني امرأة حياتي من حياتها كيف استجابت تلك التي عشقتها عشقا جنونيا لعظات الآخرين بدلا من قصائدي ..."[4] ، فكل صفات المرأة العربية – سهام – في الرواية تحيل إلى فكرة السذاجة والضعف والسارد من خلال اختياره لشخصية كيم لتكون المرافق للبطل أمين وهو يصور لنا حالة المجتمع العربي الذي جاء منه مريض ويحتاج إلى من يأخذ بيده إلى بر الأمان .

لقد وجد أمين في شخص الطبيبة كيم أخلاق الأم التي تمنح الحياة والراحة والشعور بالأمان وما يؤكد ذلك المقطع السردي " ...كانت مرحة وعفوية الوحيدة من الطلاب الإسرائيليين الذين كونوا صداقات معه تزعجني فطنتها لكنني تعلمت التعايش معها ... لم تكن في الدفعة نفسها – فقد كنت أسبقها بثلاث أشواط ..."[5]

---

[1]- الرواية ص 16.

[2]- الرواية ص 77.

[3]- ينظر،الرواية ص :74.

[4]- ينظر ، الرواية ص :126.

[5]- ينظر،الرواية ص :16.

لقد وجد أمين في شخص كيم الرفيقة والصديقة المتنفس الذي لم يجده عند زوجته سهام وما يؤكد ذلك المقطع السردي الآتي : ...." أحضرت لي كوبا كبيرا من نقوع الأعشاب رفعت رأسي وراحت تسكب الشراب الساخن وحلو المذاق في فمي ...."[1].

صورة اليهودي المتواضع:

ج- الآخر قديسا وملهما :

ولعل من أبرز من جسد هذه الشخصية شلومي هيرش وهو من الشخصيات التي ليست لها مشكلة من التعايش مع العرب أو العمل معهم أو عندهم يقول " ...أظن في الكوخ هناك خلف أشجار البرتقال في الماضي كنت أعمل سمسارا كبير .."[2]

يعد هيرش اليهودي إنسان بسيط متواضع لا يكره ولا يحقد على العرب ودليل ذلك عمله تحت امرأة الجد الأكبر للأمين كما يعتمد في سد حاجاته على بعض النبؤات مقابل مبلغ زهيد يساعده على سد رمقه، دار حوار بين أمين وزيف الناسك – اسم أطلقه عليه قديما أحد الزاهدين – عن العلاقة التي تجمع بين اليهود والعرب وهي علاقة يجب أن تكون عفيفة المشاعر لا يجوبها الحقد والعداء فيبحتان عن الحل في زوال الصغينة بالابتعاد عن التزمت والتعصب ومن ذلك قوله : " كل يهودي من فلسطين هو عربي بعض الشيء، وما من عربي من عرب إسرائيل يستطيع الادعاء أنه ليس يهودي بعض الشيء .

– أوافقك الرأي تماما،فلماذا كل هذا الحقد وأواصر القربي هي نفسها (...)

– فماذا نفعل

– أولا نفرج عن الله ، بعد كل هذا الوقت الذي كان في رهينة تمتنا وتعصينا .[3]

– وبالتالي يتفق شلومي هيرش مع أمين أن اليهود والعرب تربطهم علاقات عريقة فلا يجب أن تندثر هذه العلاقات مع الحقد البغضاء والعداء .

ومنه نلاحظ أن الرواية جسدت صور بشعة وحقودة من الآخر على الأنا العربية الفلسطينية وهي صورة سلبية خالية الوفاض من الرحمة الحب العطف والحنان ،ومن جهة أخرى جسد صور ايجابية من اليهود االمتصفين بالتسامح والتعايش والأخوة .

---

[1]- ينظر،الرواية ص :70.

[2]- ينظر،الرواية ص :90.

[3]- ينظر،الرواية ص :278.

لقد بالغ الرّوائي في إظهار نظرة الآخر القاسيّة الدّونيّة للأنا، وهذا ما نلاحظه في الصّفحات الأولى للرّواية، حيث عكف الرّوائي على تقديم نظرة الآخر للأنا والّتي تصبّ كلّها في خانة إهانته وازدرائه، ووصفه بأبشع الأوصاف والتّسميات مثل الإرهابيّ والانتحاريّ والمتوحّش والانفجاريّ وغيرها، وأنّه سبب الذّعر والهلع للإنسان، كما أنّ اللّغة العنيفة أسهمت في تبيين صورة الآخر الصّادمة عن الأنا، وهذا ما يوضّحه السّياق الآتي في حديث "عزرا بن حاييم" عن تلك التّفجيرات الإرهابيّة "... إنّها ليست المرّة الأولى الّتي تهزّ فيها عمليّة تفجيريّة مدينة تل أبيب وعمليّات الإسعاف تجري تدريجيًّا بفعاليّة متزايدة. ولكن العمليّة التّفجيريّة تبقى عمليّة تفجيريّة. يمكن إدارتها استرافيًا من النّاحية التّقنيّة إنّما من النّاحية الإنسانيّة. فالانفعال والذّعر لا يتعايشان مع رباطة الجأش. وحين يضرب الرّعب يستهدف دائمًا القلب بالدّرجة الأولى.

ويمكن القول إنّ الرّوائيّ "ياسمينة خضراء" قد قدّم القضيّة الفلسطينيّة بصورة مشوّهة، تُوحي بضياعها وموتها، وعدم وجود قضيّة أساسا تشغل بال العرب، فلم نجد أيّ أثر للمقاومة والنّضال من أجل الوطن، وأيّ تعاطف منه اتّجاه الفلسطينيين، وكأنّه مؤمن إيمانا عميقا بأنّها قضيّة خاسرة، وأنّه يجب البحث عن أفكار جديدة يطرح فيها هذه القضيّة.

الخاتمة

خاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة الوقوف على أهم تمظهرات ثنائية الأنا والآخر في رواية الصدمة فرصدنا فيها طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تبرز فيها هذه الثنائية، وأهم الظروف المعيشية والعوامل الموضوعية التي تتحكم فيها، وختاما توصلنا عبر هذه الدراسة الأكاديمية إلى الاستنتاجات التالية:

- ❖ كشفت لنا الدراسة توظيف السارد لثنائية المركز والهامش لصالح الآخر الإسرائيلي وذلك من خلال كل بنيات الخطاب الروائي التي تعمل من أجل الانتصار للنسق الثقافي الإسرائيلي ، فجاء العنوان باعتباره عتبة الرواية ليجعل المتلقي في وضعية تعاطف مع البطل لتكون بعد ذلك الشخصيات أهم داعم لأفكار الروائي من خلال الانتصار للشخصية الإسرائيلية التي صورتها الرواية في أرقى مراتب الإنسانية والتحضر والرقي ، في حين تم تصوير الشخصية الفلسطينية في أبشع صور التخلف والوحشية والعنف .
- ❖ كان المكان في رواية الصدمة أيضا من الدعائم التي اعتمد عليها الروائي في الانتصار لقناعاته التي يدعو المتلقي إلى الإيمان بها وذلك من خلال جعل المكان – بما يحمله من حمولة ثقافية وحضارية – يرتبط بالشخصية التي تشغله ، فلعب المكان دورا في الانتصار للشخصية الإسرائيلية التي تعد الداعم للحق ولفكرة التحضر أما الشخصية الفلسطينية فقد جعلت الرواية المكان في ارتباطه بها يلعب دورا في صناعة الموت والعنف .
- ❖ يعد الزمن أيضا في رواية الصدمة عنصرا آخر اعتمد عليه الروائي من اجل تزييف الحقائق التاريخية ، حيث عمد السارد إلى استحضار الحقائق التاريخية التي ترتبط باليهود من أجل جعلهم وتصويرهم على أنهم ضحية ليلغي تاريخ الفلسطينيين الذين اغتصبت أرضهم وهُجّروا وقُتّلوا في مختلف المراحل التاريخية .
- ❖ تعكس الرواية تعدد الأصوات ، فهناك صوت الأنا، وصوت الآخر ، وتقنية تعدد الأصوات ، تناسب جدلية الأنا والآخر ، وإن كان الصوت الغالب هو صوت الغرب المتعالي ، فإن الروائي يريد إسماع صوت الأنا التي ترغب في الحوار والسلم .
- ❖ يغلب أسلوب الرواية البوليسية على مجريات الأحداث ، وذلك يعود إلى التكوين العسكري للكاتب ، صاحب الخبرة في مجال الحروب بالدرجة الأولى ، وهيمنة ضمير المتكلم والمخاطب ، واللذان يجسدان فكرة الصراع والحوار الحضاري بين الشرق والغرب .

وأهم ما تميز به ياسمينة خضرا أن أسلوبه يميل ميلا كبيرا للوصف (وصف الأشياء ، والناس نفسياتهم وحالتهم الاجتماعية إن هذه الدراسة ما هي إلا حلقة من حلقات البحث العلمي ، ونأمل أن تبدي أبحاث أخرى الرغبة في كتابة حلقات أخرى فلا يزال موضوع صراع الأنا والآخر ينتظر دراسة شاملة ومعمّقة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

القرآن الكريم.

المدونة:

ياسمينة خضرا، رواية الصدمة، ترجمة: نهلة بيضون ، دار سيديا ، الجزائر ، 2007 م .

Yasmina khadra : l'attentat, E'ditions Julliard ,Paris ,2005.

2- المراجع باللُغة العربية:

1. - جميل حمداوي، صور جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي،صحيفة المثقف العدد 1440، 06-07-2010م.
2. أحمد ياسين سليماني،التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ط1، دمشق، سوريا، 2009.
3. إدوارد سعيد، الاستشراف، تر:كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية،ط4،بيروت- لبنان، 1995،ص42.
4. بول ريكور، بعد طول تأمل، السيرة الذاتية ، تر : فوائد ملية، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، الجزائر ، 2006 .
5. بول ريكور،الذات عينها الآخر،تر:جورج زيناتي،مركز المنظمة العربية،ط1،بيروت، 2005.
6. جابر عصفور، المرايا المتجاورة (دراسة في نقد طه حسين)،دار قباء، (دط)،مصر، 1998.
7. جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب اللبناني، (د،ط)،بيروت – لبنان، 1982.
8. الحاج علي، تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2009 -2010.
9. حسن العويدات،الآخر في الثقافة العربية من مطلع القرن العشرين، دار السافي،ط1، 2010.
10. حلمي خضر ساري،صورة العرب في الصحافة البريطانية، مركز الدراسات العربية،ط1،بيروت، يناير 1988.
11. حليم بركات : الاغتراب في الثقافة العربية ، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2006 م .
12. زكريا إبراهيم، مشكلة الإنسان، دار مصر للطباعة، (دط)، مصر، (دت).
13. سالم معوش،صورة الغرب في الرواية العربية،مؤسسة الرحاب الحديثة،ط1،بيروت – لبنان، 1998.
14. سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر فكتور هيجو،05. www.aljazzera.com/th فيفري 2017.

15.سيجموند فرويد،الأنا والهوّ،تر:محمّد عثمان نجاتي،دار الشروق،ط4،عمان، 1982.

16.صالح إبراهيم نجم، جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي، رسالة دكتوراه في الأدب واللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية – جامعة تشرين سوريا، 2013-2014.

17.الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1999.

18.عباس يوسف الحداد،الأنا في الشعر الصوفي (ابن القارض أنموذجا)،دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2،سوريا 2009.

19.عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب- الكويت(د.ط، 1998.

20.عبدالرحمن بوعلي، الرواية العربيّة الجديدة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط2، وجدة – المغرب ، 2001.

21.عبدالمجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغاربية، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)،الجزائر، 1986.

22.علي حرب، بعد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، ط3، 2002م.

23.فيصل رشدي،الاستشراف عند سعيد إدوارد.www.almothaqaf.com/th،28جانفي2017.

24.كارل غوستاف يونغ ، جدلية الأنا واللاوعي ، تر : نبيل محسن ، دار الحوار ، ط1 ، اللاذقية – سوريا ، 1997.

25.ماجدة حمود،مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات إتّحاد كتّاب العرب،(دط)، دمشق- سوريا،2000 ص 250.

26.مأمون صالح، الشخصية (بناؤها، أنماطها، اضطراباتها)، دار الإمامة، ط1، عمان- الأردن، 2008.

27.محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، عدد 228، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، فبراير1998م.

28.محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، (د.ط)، 1987.

29.محمود رجب، فلسفة المرآة،دار المعارف،ط1،مصر، 1994.

30.ميجان الرويلي ود، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا) ،المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، ط5،بيروت-لبنان، 2007.

31.ميخائيل أسعد، شخصيتي كيف أعرفها، دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط3، (د.ت).

32.نبيل رمزي اسكندر، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة، الإسكندرية 1988 .

33.نجم عبد الله كاظم،الآخر في الرواية العربية المعاصرة، دراسات أدبية مقارنة، عالم الكتب الحديث،ط1،الأردن 2007.

34.مالك بن نبي، ميلاد مجتمع (مشكلات الحضارة)، دار الفكر، سوريا، دط، 2000

3 – المراجع باللغة الأجنبية:

1. Yasmina khadra : l’attentat ,E'ditions julliard ,Paris ,2005.

4– المعاجم:

1. جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب اللبناني، (د،ط)،بيروت – لبنان، 1982،ص140.
2. ميجان الرويلي ود، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا) ،المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، ط5،بيروت–لبنان، 2007،ص21.
3. ابن منظور، لسان العرب، مجلد1 تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد هاشم الشاذلي، دار المعارف – القاهرة، (د.ط.د) مادة: أنن .

5– الرسائل الجامعية:

1. بومدين حورية، الصراع الحضاري بين الشرق والغرب في ثلاثية ياسمينة خضراء(سنونوات كابول، الصدمة، أشباح الجحيم)، رسالة دكتوراة في اللغة والأدب العربي، تخصص: أدب جزائري، 2018/2019م، ص19.
2. صوافي بوعلام، محددات الأنا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد، رسالة دكتوراة في الأدب العربي،ص23.
3. كلية الآداب والفنون، قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة أحمد بن بلة–وهران، 2014–2015،
4. الحاج علي، تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2009 –2010،ص 11
5. عبد الله بو قرين، الأخر في جدلية التاريخ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة، تخصص فلسفة:كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة2006 –2007،ص01 .
6. سوسن زاني، الأنا في رواية التلميذ والدرس لمالك حداد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللّغة العربيّة تخصص: أدب حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015–2016.

6– المواقع الالكترونية:

- الموسوعة العالمية للشعر العربي.

http // www. Yasmina – khadra .com:10

الفهرس

فهرس الموضوعات

الإهداء .....

التشكر.....

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: الأنا والآخر الماهية وإشكالية المفهوم

أولا: مفهوم "الأنا"و"الآخر" بالمنظور الغربي:.....7

1- مفهوم "*الأنا*" في الاصطلاح الغربي: 7

2- مفهوم "الآخر" في الاصطلاح الغربي: 11

ثانياً: الأنا والآخر بالمنظور العربي : 14

1- الأنا والآخر لغة :.....15

2- الأنا والآخر اصطلاحا:.....15

الفصل الثاني : صورة الأنا والآخر وتجلياتها في رواية الصدمة

نبذة عن حياة الروائي : 27

ملخص الرواية :.....28

أولا: تجلّيات صورة الأنا في رواية الصدمة: 33

2- الأنا المقاومة – المتمردة :.....34

3- الأنا المضطهدة – المستغلة :.....37

ثانيا: صورة الآخر وتجلّياتها في رواية الصدمة:.....37

صورة اليهودي الحقود :.....39

صورة اليهودي الإنساني: 41

صورة اليهودي المتواضع:.....44

خاتمة: 47

قائمة المصادر والمراجع: 49

ملخص البحث:

تعد رواية الصدمة من الروايات التي اهتمت بقضية الصراع الحضاري؛ فقد عالجت طبيعة الصراع في فلسطين بوصفها أهم بؤرة للتراع في العالم المعاصر، بوجهة نظر جزائرية جديدة تختلف عن سابقاتها والتي تمثل قناعات صاحبها الروائي ياسمينة خضرا. فهي تعد حصيلة فكرية لمرحلة من مراحل الصراع العربي الإسرائيلي وقراءة اجتماعية، وتحليل عميق للعالم النفسي والفكري للذهنية العربية المسلمة، فهي نقد وتحليل للمنظومة الثقافية والفكرية التي تتحكم بالمجتمع العربي عموما والفلسطيني خصوصا.

الكلمات المفتاحية :

الرواية الحضارية ، ثنائية الأنا والأخر ، الصراع الحضاري ، الصراع الفلسطيني اليهودي ، التعايش السلمي

Research Summary:

The trauma novel is one of the novels that dealt with the issue of civilizational conflict. It dealt with the nature of the conflict in Palestine as the most important focus of conflict in the contemporary world, with a new Algerian viewpoint that differs from its predecessors and which represents the convictions of its owner, novelist Yasmina Khadra. It is an intellectual outcome of a stage of the Arab-Israeli conflict, a social reading, and a deep analysis of the psychological and intellectual world of the Arab-Muslim mentality, as it is a criticism and analysis of the cultural and intellectual system that controls the Arab society in general and the Palestinian society in particular.

key words:

The civilizational novel, the dichotomy of the ego and the other, the civilizational conflict, the Palestinian-Jewish conflict, peaceful coexistence